

# أمكنة جغرافية وتاريخية في كتاب : معجم البلدان لياقوت الحموي

## عن السراة وتهامة

( مدونات ، وأقوال ، وتعليقات ) (\*)

**أ. د. غيثان بن علي بن جريس**

(\*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس (الطبعة الأولى) ( الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٧ م ). (الجزء الثاني عشر)، ص ص ٥٧ - ٩٦ . ( الطبعة الثانية / ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م )، ص ص ٥٧ - ٩٦ .

### ثالثاً: أمكنة جغرافية وصور تاريخية في كتاب : معجم البلدان لياقوت الحموي عن السراة وتهامة (مدونات، وأقوال ، وتعليقات ) .

| م       | الموضوع   | الصفحة |
|---------|---|--------|
| أولاً:  | تمهيد   | ٥٧     |
| ثانياً: | أمكنة جغرافية وصور تاريخية في كتاب معجم البلدان لياقوت عن السراة وتهامة | ٥٩     |
|         | أولاً: حرفا الألف، والباء   | ٥٩     |
|         | ثانياً: حروف التاء، والحاء، والحاء                                      | ٦٢     |
|         | ثالثاً: حروف الراء، والزاء، والسين، والشين، والصاد، والضاد              | ٧٠     |
|         | رابعاً: حروف الطاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف              | ٧٩     |
|         | خامساً: حروف اللام، والميم، والنون، والواو، والهاء، والياء              | ٨٨     |

#### أولاً: تمهيد:

ياقوت الحموي هو: شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، ولد في بلاد الروم عام (٥٧٥هـ/١١٧٩م) ، ثم أخذ أسيراً من أرض الروم وبيع في أسواق الرقيق في بغداد ، وكان الذي شرهه تاجر بغدادي أصله من حماة في بلاد الشام ، اسمه عسكر بن إبراهيم . عمل ياقوت مع سيده في التجارة ، ثم أعتقه عام (٥٩٦هـ/١١٩٩م) ، وأشركه معه في تجارته ، وصار يبعثه في شؤونها إلى أصقاع عديدة ، وبعد موت سيده وشريكه عسكر بن إبراهيم ، اشتغل ياقوت بتجارة الكتب لبعض الوقت، ثم امتهن حياة الأسفار والرحلات ، فساح في آسيا الصغرى ، وبلاد الشام ، ومصر ، وجزيرة العرب ، وإيران ، وبلاد ما وراء النهر ، واستقر أخيراً في خوارزم ، وبدأ في تأليف معجمه<sup>(١)</sup> . لم يمكث ياقوت في خوارزم كثيراً ، وذلك بسبب ظهور جنكيز خان ، سلطان المغول ، واجتياح بلدان الشرق الإسلامي ، فخرج ياقوت إلى الموصل ثم إلى حلب ، وقام على تنقيح معجمه حتى توفي سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)<sup>(٢)</sup> .

(١) للمزيد انظر: مقدمة كتاب ياقوت الحموي. معجم البلدان ( بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ج ١ ، ص ٦

وما بعدها ، أحمد رمضان أحمد. الرحلة والرحالة المسلمون ( جدة: دار البيان العربي ، م . ن ) ، ص ١٧٧ وما بعدها .

(٢) المصدر والمرجع نفسه .

من الواضح أن ياقوت أفاد كثيراً مما شاهد في أسفاره وما جمعه من الخرائز التي تردد عليها في مراكز الثقافة وبخاصة في بلدان خراسان وما جاورها من بلدان المشرق الإسلامي، ولهذا نجده صنف العديد من المؤلفات القيمة مثل: مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، وكتابه الموسوعي: معجم البلدان الذي قال عنه ياقوت في مقدمته "هذا كتاب في أسماء البلدان، والجبال والأدوية والقيعان والقرى والمحال والأوطان والبحار والأنهار والغدران والأصنام والأبداد والأوثان، لم أقصد بتأليفه وأصمد نفسي لتصنيفه لهواً ولا لعباً، ولكني رأيت التصدي له واجباً، والانتداب له مع القدرة عليه فرضاً لازماً..."<sup>(١)</sup>. ثم يستطرد ويذكر بعض الأسباب التي دفعته إلى تأليف هذا المعجم، فيقول: "من أول البواعث لجمع هذا الكتاب أنني سئلت بمرور الشاهجان في سنة خمس عشرة وستمائة... عن حباشة اسم موضع جاء في الحديث النبوي، وهو سوق من أسواق العرب في الجاهلية"<sup>(٢)</sup>. فقلت: أرى أنه حباشة بضم الحاء، قياساً على أصل هذه اللفظة في اللغة، لأن الحباشة: الجماعة من الناس من قبائل شتى، وحبشت له حباشة، أي جمعت له شيئاً..."<sup>(٣)</sup>، ثم يسرد معارضة رجل من المحدثين، الذي قال إن حرف الحاء في حباشة بالفتح وليس بالضم، وكان ياقوت متمسكاً بقوله، ثم عزم على تأليف معجمه، وتأكد له فعلاً أن مفردة (حباشة) بالضم وليست بالفتح"<sup>(٤)</sup>.

ألف ياقوت معجمه في عدة مجلدات، وجميع مادة الكتاب تدور في فلك أسماء وجغرافية الأمكنة في معظم بلدان العالم الإسلامي خلال القرون الإسلامية الستة الأولى، وهذا المصدر يعد من أكبر وأشمل المعاجم الجغرافية التراثية التي وصلتنا من علماء المسلمين الأوائل. والذي نسعى إلى رصده في هذا المحور هو الإشارة إلى معظم الأمكنة التهامية والسروية الواردة في هذا الكتاب الموسوعي، مع ذكر بعض الصور التاريخية والحضارية عن هذه المواضع الجغرافية، وسوف نذكرها مرتبة هجائياً حسبما جاءت في المعجم نفسه"<sup>(٥)</sup>.

- (١) انظر مقدمة كتابه: معجم البلدان، ج ١، ص ٧.
- (٢) انظر تفصيلات أكثر عن هذا السوق في المحور الثالث من القسم الثاني في هذا المجلد الذي بين أيدينا.
- (٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٨٦، ٢٦١.
- (٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠، وللمزيد انظر أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ص ١٨١-١٨٢.
- (٥) لن نسهب الحديث عن هذه الأمكنة، وإنما نلقت نظر الباحثين والجغرافيين والمؤرخين إلى أهمية دراسة هذه المواضع في كتاب: معجم البلدان لياقوت الحموي، وفي غيره من كتب التراث الإسلامي الجغرافية والتاريخية واللغوية والأدبية وغيرها. ونستطيع القول إن معظم الأمكنة التي سوف نشير إليها في هذه الدراسة يستحق أن تدرس في بحث مستقل، بل إن بعضها جديدة أن تكون عناوين لرسائل ماجستير أو دكتوراه.

## ثانياً: أمكنة جغرافية وصور تاريخية في كتاب معجم البلدان لياقوت عن السراة وتهامة .

### أولاً: حرفا الألف، والباء :

(١) **أبيدة**: بفتح أوله وكسر ثانية وياء ساكنة ودال مهملة : منزل من منازل أزد السراة <sup>(١)</sup>. ويقع هذا المكان في سروات زهران ، ويطلق عليه أحياناً ( بيده ) ، وينسب إلى هذا الموقع وادي أبيدة الذي هو من أعظم أودية السراة التي تتحد صوب نجد ، وهو أحد فروع وادي تربة . جاء ذكره في عدد من كتب التاريخ والأدب والجغرافيا المتقدمة ، وما زال يحمل الاسم نفسه حتى اليوم ، ويستوطنه عدد من الأفخاذ والقرى الزهرانية الأزدية حتى اليوم <sup>(٢)</sup>. **إثمد**: بالكسر ثم السكون وكسر الميم ، وهو الذي يتحلل به <sup>(٣)</sup>. ونجد في تهامة العرضيات التابعة لإمارة مكة المكرمة جبال تعرف بـ ( ثميدة ) ، وقد سألت بعض السكان عنها فقالوا عرقت بهذا الاسم لثرائها بالمعادن ، والكحل من المعادن الموجودة في هذه الجبال العظيمة ، وهي تمتد على أجزاء من العرضيات الشمالية والجنوبية ، ويتخللها بعض الأودية الصغيرة التي تعد من فروع وادي قنونا . وربما هذا الاسم الذي ذكره ياقوت يعود إلى هذه الجبال التهامية <sup>(٤)</sup>. **(٣) بارق** : قال ياقوت بارق ماء بالعراق ، وبارق أيضاً جبل نزله سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء الأزدي ، ويقال أن بارق ماء بالسراة فمن نزله أيام سيل العرم كان بارقياً ويذكر أنه نزله سعد بن عدي بن حارثة وأبناء أخيه أبناء عمرو ابن عدي فسموا بارقاً <sup>(٥)</sup>. ونجد بعض كتب التراث المبكرة تذكر بارقاً ونزوحهم من اليمن مع غيرهم من الأزديين ، وتفرق بعضهم في أصقاع البلاد الإسلامية ، وقد برز فيهم بعض المشاهير في الحضارة الإسلامية . وما زال في تهامة عسير حتى اليوم بعض

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٨٥ .

(٢) للمزيد انظر ، حمد الجاسر . في سراة غامد وزهران ( الرياض : منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ) ، ص ٢٧ ، ١٩ . غيثان بن علي بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب ( الباحة وعسير ) ( الرياض : مطابع

الحميضي ، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م ) ، ج ٥ ، ص ١٦٠ وما بعدها .

(٣) ياقوت ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٢ .

(٤) زيارة الباحث لبلدان العرضيات ، والذهاب إلى أجزاء من جبال ثميدة مرات عديدة ، للمزيد انظر غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ( عسير والقنفذة ) ( الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م )

ج ٢ ، ص ٤١٢ .

(٥) انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٨ ، ٣٢٠ .

العشائر التي تحمل اسم بارق، بل هناك محافظة إدارية تسمى ( محافظة بارق ) ، وتتبع لإمارة منطقة عسير<sup>(١)</sup>. (٤) **بَبْمَبْم**؛ بفتحين على وزن ، غشمشم ، موضوع أو جبل، وعرفت أيضاً باسم **بَبْمَبْم**؛ بفتح أوله وثانيه، وميم ساكنة، وباء موحدة أخرى . ويقال أنها موضع قرب تبالة عند بيشة وترج ، والتلفظ بهذه المفردة صعب لقرب مخارج حروفه ، قال حميد بن ثور:

إذا شئت غننتني بأجزاء بيشة وبالرزن ، من تثليث، أو من بيمبما<sup>(٢)</sup>.

ونجد الهمداني يذكر محطات الطريق الجبلي الذي يخرج من الحجاز إلى اليمن مروراً بترية وبيشة ، وتأتي محطة بيمبم في الوسط بين بيشة وجرش<sup>(٣)</sup> ، ولا نجد لهذا المكان ذكراً في الوقت الحاضر<sup>(٤)</sup>. (٥) **برك الغماد**؛ بكسر الغين المعجمة ، وقال ابن دريد بالضم ، والكسر أشهر ، وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر ، وقيل بلد باليمن<sup>(٥)</sup>. والبرك اليوم محافظة تتبع منطقة عسير ، وكانت إلى عهد قريب تابعة لمحافظة القنفذة التي تعود في إدارتها إلى إمارة منطقة مكة المكرمة ، وأصبح هناك طريقان تصلان إلى محافظة البرك من أبها ، الأولى عبر عقبة ضلع ثم الدرب فالثقيق حتى البرك ، والأخرى من أبها إلى محائل عسير ، ثم إلى البرك ، وصارت الآن من الحواضر الكبيرة في منطقة عسير ، ولها شاطئ جميل على البحر الأحمر<sup>(٦)</sup>. ونجد بعض كتب التراث الإسلامي تشير إلى شيء من تاريخها قبل الإسلام وبعده ، وتذكر صوراً من تاريخها السياسي والحضاري عبر أطوار التاريخ الإسلامي<sup>(٧)</sup>. (٦) **بعطان**، **وبيش**، و**بيشة**؛ بعطان له علاقة ببيشة ، فيقال ( بيشة بعطان ) ، ولا ندري هل بعطان

(١) انظر بعض التفصيلات عن بارق في القسمين الثاني والثالث من هذا المجلد ، وهناك عدد من الدراسات

والبحوث الحديثة التي صدرت في العصر الحديث عن تاريخ وأنساب وحضارة بارق .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٤ . ج ٥ ، ص ٤٢٧ . ذكرت ( بيمبما )

(٣) انظر: الحسن بن أحمد الهمداني . صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد علي الأكواع ( الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ) ، ص ٣٢٩ . ٣٤٠ .

(٤) ذهب الباحث في الطريق الممتدة من خميس مشيط إلى بيشة ومر على كتنة ومحطات أخرى ، وسأل عن اسم ( بيمبم ) أو ( بيمبم ) فلم يجد أحداً يعرفها .

(٥) ياقوت ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٩٩ . ٤٠٠ .

(٦) لقد زرت ناحية البرك مرات عديدة ، ومشخة قبائلها في آل عبده ، وتتنوع في تضاريسها ونباتاتها .

(٧) للمزيد انظر ، عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن علي بن عبده . من تاريخ برك الغماد بين الماضي والحاضر ( معلومات النشر بدون ) ( ١٤٢٠هـ ) ، ص ١٤ وما بعدها .

اسم مكان أو إنسان . ويقول ياقوت<sup>(١)</sup> : بعتان، واد لخثعم ، ويسكن بعض من عشائر خثعم في بيشة" ، وهذا ما أشار إليه فقال: " في بيشة بطون من الناس كثيرة من خثعم، وهلال ، وسوءة بن عامر بن صعصعة ، وسلول ، وعقيل ، والضباب ، وقريش"<sup>(٢)</sup> . ونجد كثيراً من كتب التراث تفصل الحديث عن تاريخ بيشة السياسي والحضاري ، فتذكر سكانها ، وغنى ثرواتها الطبيعية ، وهي أيضاً من المحطات الرئيسية على طريق الحجاز اليمن السروي<sup>(٣)</sup> ، وتعد بيشة اليوم من المحافظات الكبرى في منطقة عسير، ويوجد بها معظم المؤسسات الحكومية ، مثل: جامعة بيشة وغيرها ، بل لها تاريخ عريق خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطه والحديثة والمعاصرة<sup>(٤)</sup> . أما بيش فهو من بلاد تهامة القريبة من اليمن<sup>(٥)</sup> . وهناك من خلط بين بيش وبيشة ، والمسافة بينهما بعيدة فالأولى ضمن المخلاف السليماني في (جازان) ، والثانية عند سفوح السروات الشرقية ، وهي بوابة نجد إلى منطقة عسير . ونجد أن أهل بيش لعبوا دوراً في التاريخ الإسلامي منذ بداية عصر الإسلام وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطه<sup>(٦)</sup> . وبيش اليوم من محافظات منطقة جازان الرئيسية ، ويقام فيه الآن العديد من المشاريع الحضارية مثل المدينة الصناعية وغيرها<sup>(٧)</sup> . (٧) **بَيْض** ؛ يقول ياقوت : بيض بالفتح ، وهو موضع في أول أرض اليمن ، وأقوال بيض من أودية جازان ، وما زال معروفاً بهذا

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٢٩ .

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر: " بيشة خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط ( ١٠١ ق.هـ / ٧ ق.هـ - ١٥ ق.هـ ) . بحث منشور ضمن مداولات اللقاء العلمي التاسع بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، الذي عقد في مدينة جدة في الفترة من (١٩.١٦ / ٤ / ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٥.٢٢ / ٤ / ٢٠٠٨ م) ، ص ٢٩١-٢٣٤ . كما نشر هذا البحث أيضاً في كتاب : دراسات في تاريخ تهامة والسراة (١٠١ ق.هـ / ٧ ق.هـ - ١٦ م) ( الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٢٢.٣١ هـ / ٢٠١٠.٢٠١١ م) ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ وما بعدها .

(٤) المرجع نفسه ، انظر في كثير من كتب التراث المبكرة التي فصلت الحديث عن أعلام بيشة ، ومواضعها والأحداث التي وقعت فيها عبر أطوار التاريخ الإسلامي .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٢٨ .

(٦) للمزيد عن تاريخ جازان ( المخلاف السليماني ) ، ومنطقة بيش وغيرها انظر: محمد بن أحمد العقيلي . تاريخ المخلاف السليماني ( الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) ( جزءان ) . أحمد عمر الزليبي . الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة حازان ( الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) .

(٧) لمزيد من التفاصيل انظر ، غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب ( الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٢ ، ٢٠١٤ م) ، الجزء الرابع ، والسادس . ونقول إن محافظتي بيش وبيشة من البلدان التي تستحق أن يصدر عنها عشرات الدراسات ، لأنها من الأوطان التي لها تاريخ طويل عبر عصور التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث .

الاسم إلى اليوم ، ويلتقي بوادي سمرة عند قرية الشرفاء من قرى آل حدره ، ونجد الرحالة فيلبي والعقيلي يشيران إلى هذا الوادي ضمن منطقة جازان<sup>(١)</sup> .

## ثانياً: حروف التاء ، والحاء ، والخاء :

(١) **تبالة** : يشير ياقوت إلى تبالة بأنها موضع ببلاد اليمن ، ويقرن تبالة مع جرش التي يقول إن أهلها أسلموا بدون حرب ، فترك الرسول (ﷺ) بلادهم لهم ، وفرض على كل حالم من أهل الكتاب فيهما ديناراً ، ويورد قصة تولية الحجاج عليها في عصر بني أمية ، وهناك من يذكر أنها سميت باسم تبالة بنت مكنف من العماليق ، ويشير ابن الكلبي أنها عرفت بتبالة بنت مدين بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> . ونجد في بعض كتب التراث الإسلامي أنها إحدى المحطات الرئيسية على طريق الحج والتجارة السروي الذي يربط بين الحجاز واليمن ، وهي من مخاليف السراة التابعة لمكة المكرمة . وهناك من قال في أرضها وسكانها وأحداثها أشعاراً مدونة في عدد من المصادر<sup>(٣)</sup> . وما زالت بلدة تبالة معروفة إلى اليوم في أرض السراة ، ولها واد يعرف بوادي تبالة وهو أحد فروع وادي بيشة ، وبعض أجزاء هذه الناحية تقع في محافظة بلقرن التابعة لإمارة منطقة عسير<sup>(٤)</sup> . (٢) **تثليث** : بفتح أوله وسكون ثانية وكسر اللام موضع بالحجاز قرب مكة ، ويوم تثليث من أيام العرب بين سليم ومراد ، وفيه يقول الأعشى :

(١) انظر هاري سانت جون فيلبي . مرتفعات الجزيرة العربية . ترجمة حسن مصطفى حسن ، ومراجعة وتعليق وتقديم غيثان بن جريس ( الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ) ، الجزء الثاني ، ص ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٧ . محمد أحمد العقيلي . المعجم الجغرافي لبلاد العربية السعودية ( مقاطعة جازان ) ( الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ) ، ص ٨٤ وما بعدها .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ .

(٣) للمزيد عن تاريخ تبالة منذ العصر الجاهلي وعبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط انظر . غيثان بن علي بن جريس . "تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى" . بحث منشور في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليج العربي المنعقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة في الفترة من (١٠٧/٥/١٤٢٨هـ الموافق ٢٧/٢٤/أبريل/٢٠٠٧م) ، ص ٢١٥-١٧٩ . وهذه الدراسة منشورة في كتاب: دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق ١٠٧/٧-١٦هـ) ، ج ٢ ، ص ٤٢٣-٤٧٠ . للمزيد انظر ، عبد الرحمن صادق الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية : إقليم جنوب غرب المملكة (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ج ٢، ص ٤٤٢-٤٤٣ .

(٤) زرت محافظة بلقرن مرات عديدة وكانت آخر مرة زرتها وكتبت شيئاً من تاريخها في شهر ذي القعدة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠١٦م) ، وتجولت في أجزاء من وادي تبالة الذي تأتي مياهه من سرورات بلقرن ويصب في وادي بيشة ، ويوجد في هذا الوادي القرى التراثية والحديثة وفيه بعض النباتات والأشجار المختلفة . انظر كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (١٤٢٨هـ / ٢٠١٧م) ، ج ١١ ، ص ٣٢٤ وما بعدها .

وجاشت النفس لما جاء فلهم وراكب جاء من تثليث مُعْتَمِر<sup>(١)</sup>.

ونجد الهمداني يشير إلى بلاد تثليث بشكل أوضح من ياقوت فيقول " ثم يعترض بين نجران وتثليث أودية مثل حيونن، وغيره من بلاد وادعة، وبلاد يام، وزبيد، وبلاد سنحان، وبلاد جنب"<sup>(٢)</sup>، إلى قوله: " ويشرع عليها جُرُزُ اليمن من مصاصة بني عامر بناحية ترج وتثليث.."<sup>(٣)</sup>، وقال في موضع آخر " وتثليث، وكان لعمر بن معد يكرب فيه حصن ونخل والقرارة والريان وجاش"<sup>(٤)</sup>. ثم قال: " ومن الهجيرة وتثليث عن يوم في مشرقها، ثم منها إلى بيمبم عشرون ميلاً"<sup>(٥)</sup>. ويقول أيضاً: " فألى حدود الهجيرة وتثليث وأنهار جرش وكتنة منحدرًا في السراة على شعف عنز إلى تهامة..."<sup>(٦)</sup>. وما زالت تثليث تعرف بهذا الاسم إلى الآن، وهي إحدى محافظات منطقة عسير، وتبعد من أبها تجاه الشرق حوالي (١٨٠-٢٠٠) كيلو متر، على الطريق الرئيسي الذي يربط أبها وخميس مشيط بمدينة الرياض، وهي بلاد واسعة ومأهولة بالسكان، ووادي تثليث يعد من أكبر أودية المملكة العربية السعودية، ومن أشهر قبائلها في القرون الإسلامية المبكرة والوسيط، قبائل نهد، والجعفيون من سعد العشيرة، والرها، وزبيد، ومراد، وغيرهم، ومن عشائرهم في العصر الحديث الجحادرة، والحباب، وعبيدة قحطان، والمنادية، وآل سليمان، والمساردة، وآل مهدي، وآل علي وغيرهم<sup>(٧)</sup>. (٣) تربة: بالضم ثم الفتح، قال عرام: تربة واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها، يسكنه بنو هلال، وقال الأصمعي: " تربة واد للضباب طوله ثلاث ليال، فيه النخل والزروع والفواكه، ويشاركهم فيه هلال وعامر بن ربيعة، ويقال تربة ورنية"<sup>(٨)</sup>. وبيشة هذه الثلاثة أودية

(١) ياقوت، المصدر السابق، ج٢، ص ١٦-١٥.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب ( طبعة دار اليمامة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م )، ص ١٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٣٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٧) ذهبت إلى بلاد تثليث وجاش والعرين وطريب والأمواه في زيارة قصيرة في بداية هذا العقد الرابع من هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، وسجلت بعض مشاهداتي لكنني لم أدونها وأنشرها حتى الآن ولا بد من الذهاب إلى هذه البلاد والتجوال في أرضها لعدة أيام لعلني أحيط بمعلومات وتفصيلات أكثر وأوضح عن هذه الأوطان التي مازالت فقيرة في ميادين البحوث العلمية ونأمل من جامعتي الملك خالد وبيشة أن تبذل جهوداً أكبر في دراسة مثل هذه المناطق الجديرة بالبحث والدراسة.

(٨) كتب ياقوت رنية باسم ( زبية )، وربما نقل هذا الاسم من مصادر أخرى والصحيح ما ذكرنا ( رنية ). ياقوت المصدر السابق، ج٢، ص ٢١.



ضحام، أسافلها في نجد وأعاليتها في السروات" ، ويقول: "تربة واد يأخذ من السراة ويفرغ في نجران ، ونزلت خثعم ما بين بيشة وتربة وما صاقب تلك البلاد إلى أن ظهر الإسلام"<sup>(١)</sup>. وغالبية حديث ياقوت صحيح ، فالمنابع العليا لوادي تربة تأتي من سروات غامد وزهران وبنو مالك ، ويواصل الوادي مجراه في هذه المنطقة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي فيخترق بلاد تربة وبلاد الخرمة ، ويسمى الوادي في كل منهما باسمها فيطلق عليه في القسم الأول ( وادي تربة ) ، وفي القسم الثاني ( وادي الخرمة )<sup>(٢)</sup>. أما قول ياقوت إن وادي تربة يصب في نجران وأنه للضباب فهذا كلام غير صحيح . وتربة ذكرت في كثير من كتب التراث الإسلامي ، وقيل فيها أشعار عديدة ، ووقع فيها أحداث تاريخية وسياسية قبل الإسلام وعبّر أطوار التاريخ الإسلامي ، وهناك عشرات الكتب والبحوث والدراسات الحديثة التي أشارت إليها ، وتحدث عنها وزارها عدد من الجغرافيين والرحالة المسلمين وغير المسلمين<sup>(٣)</sup> ، وهي اليوم من النواحي الإدارية التابعة لإمارة منطقة مكة المكرمة<sup>(٤)</sup> . (٤) **ترج** : بالفتح ثم السكون ، وقيل ترج وبيشة قريبان متقاربتان بين مكة واليمن ، قال أوس بن مدرك :

تبالة ، والعرضات ترج وبيشة وقومي تيم اللات ، والاسم خثعم<sup>(٥)</sup> .  
وقالت أخت حاجز الأزدي ترثيه :

أخي حاجز أم ليس حياً فيسلك بين خندف والبهيم ويشرب شربة من ماء ترج فيصدر مشية السبع الكليم<sup>(٦)</sup> .

وقيل ترج وادي إلى جنب تبالة على طريق اليمن<sup>(٧)</sup> . ونقول إن ترج ورد ذكره في

(١) ياقوت ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢١ .

(٢) للمزيد انظر ، عبد الرحمن الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية ، ج٢ ، ص ٤٦٤ وما بعدها .

(٣) انظر: دراسة بعنوان: " تربة ، وتربة ، والخرمة عند بعض الجغرافيين والرحالين المسلمين وغير المسلمين المتقدمين والمتأخرين " منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ( الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٢٧هـ/١٤٢٨هـ) ، الجزء التاسع ، ص ١٢١ . ١٩٤ .

(٤) أقول إن محافظ تربة من البلدان التي تستحق دراسات علمية موقّعة ترصد تاريخها وحضارتها من قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر ، ونأمل من جامعتي أم القرى والطائف أن توجه بعض طلابها وأساتذتها لدراسة مثل هذه البلاد وغيرها من المناطق الجديرة بالبحث والدراسة .

(٥) انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢١ .

(٦) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢١ .

(٧) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢١ .

بعض كتب التراث الإسلامي، وقيل فيه بعض الأشعار وما زال يعرف بهذا الاسم إلى اليوم وهو من أودية سروات بني شهر في منطقة عسير، وأحد روافد وادي بيشة، ويسكنه اليوم عدد من العشائر والأفخاذ، وهناك واد آخر قريب منه يأتي في المرتبة الثانية بعد ترج، وهو وادي ترجس، ويجتمع فيه أودية تنومة، وسدوان، وخارف، وآل حوراء، وخرص في أوطان بني شهر وبلسمر ثم تسير حتى تتصل بوادي ترج الكبير الذي يصب في وادي بيشة<sup>(١)</sup>. (٥) **تهامة** : بالكسر، أورد ياقوت تفصيلات عامة عن بلاد تهامة من مكة والمدينة المنورة حتى الحديدة وعدن في اليمن<sup>(٢)</sup>. والذي يعنينا هنا هي تهامة الممتدة من مكة المكرمة شمالاً إلى المخلاف السليماني (جازان) جنوباً، فهذه البلاد تمتد من ساحل البحر الأحمر الشرقي إلى سفوح جبال السروات الغربية، وهي متنوعة في تضاريسها وأحوالها المناخية، فالسهول والساحل أشد حرارة وفقيرة في غطائها النباتي، لكن عموم أرض تهامة مأهولة بالسكان وفيها مراكز وبلدان حضارية منذ عصور ما قبل الإسلام واثناء عصور الإسلام المختلفة، واليوم يوجد فيها عدة إمارات المدن والقرى المتعددة، وتتنوع إداراتها والإشراف على سير الحياة فيها عدة إمارات مثل: إمارة مكة المكرمة، وإمارة الباحة، وإمارة عسير، وإمارة جازان، ومن أهم وأكبر مدنها الحديثة من الجنوب إلى الشمال: سامطة، أحد المسارحة، أبو عريش، جازان، صيبا، بيش، الدرب، الشعبين في رجال ألمع، محائل عسير، البرك، المجاردة، بارق، القوز، القنفذة، ثريبان ونمرة في العرضيات، المخواة، قلوة، الليث وغيرها<sup>(٣)</sup>. (٦) **جُرَش** : بالضم ثم الفتح، وشين معجمة : من مخاليف اليمن من جهة مكة، ذكر ياقوت شيئاً من تاريخها، وسبب تسميتها، ودخول الإسلام إليها، وصور حضارية أخرى

(١) وأقول أن بلاد ترج وترجس من الأودية الرئيسية التي تأتي منابعها من بعض سروات رجال الحجر ثم تسير شرقاً حتى تصب في وادي بيشة. وهذه الأوطان والأودية جديدة أن تدرس حضارتها وجغرافيتها وتاريخها منذ العصر الجاهلي حتى اليوم.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٢.

(٣) زرت جميع هذه البلدان خلال الثلاثة عقود الماضية، وهي من البلدان التهامية الجديدة بالدراسة، جيداً أن نرى بعض طلابنا أو بعض أساتذة الجامعات السعودية الجنوبية فيدرسوا تاريخ وحضارة هذه الأوطان منذ عصور التاريخ القديم حتى يومنا الحاضر. للمزيد انظر، محمد أحمد العقيلي. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان) (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص ٩ وما بعدها. عاتق بن غيث البلادي. بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات) (مكة المكرمة: دار مكة للنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ١١ وما بعدها. غيثان بن علي بن جريس. بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق ١٠٠٠ق ١٥٠٠هـ/ق ١٦٠٠م) (دراسة تاريخية حضارية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٢هـ/٢٠١١م)، ص ١٢ وما بعدها.

من تراثها وحضارتها ، خلال القرون الإسلامية الأولى<sup>(١)</sup>. ونجد الهمداني يفرد لها عدة صفحات تحت عنوان ( جرش وأحوازها )<sup>(٢)</sup>، كما ذكرتها كثير من كتب التراث الإسلامي ، وهي جزء من منطقة عسير اليوم وبخاصة محافظتي خميس مشيط وأحد ريفية بالإضافة إلى مدينة أبها وما حولها ، وقد صدر عنها العديد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية خلال الأربعين سنة الماضية . والذي نتطلع إليه أن تدرس دراسة أثرية ، وهذه مسؤولية الجامعات المحلية ، والهيئة العليا للسياحة وأقسام وكليات الآثار في المملكة العربية السعودية ، فإن قامت هذه المؤسسات بمسؤولياتها العلمية والمالية والإدارية تجاه هذه البلاد ذات الحضارة القديمة فقد حصل على بعض النتائج الإيجابية التي توضح لنا شيئاً من تاريخ وتراث هذه البلاد العربية الإسلامية<sup>(٣)</sup> . (٧) جلدان؛ بكسر الجيم ، وسكون اللام ، واختلف في الدال فمنهم من رواها مهملة ، ومنهم من رواها معجمة ، موضع قرب الطائف بين لية وسبل ، يسكنه بنو نصر بن معاوية من هوازن ، وقيل سمي بجلدان بن أزال بن سام بن نوح ، وأشار ياقوت إلى شيء من جغرافيته وبعض الأشعار التي ذكرت فيه<sup>(٤)</sup> . ويجد الذاهب من الطائف نحو الجنوب بحوالي (٢٥) كيلاً أنه يصل بلدة لية ووادي السر ، وهناك يظهر الطرف الجنوبي الغربي لسهل ( جلدان ) الذي ذكره ياقوت باسم ( جلدان ) ، وقد ذكر في بعض المصادر والأشعار بالذال وأحياناً بالدال ، وجلدان اليوم من نواحي حاضرة الطائف الجنوبية ، ويسكنها بعض العشائر ، وفيها الكثير من الأبنية الحديثة مثل: المنازل وبعض المؤسسات الإدارية كالمدارس وغيرها<sup>(٥)</sup> . (٨) حباشة ؛ بالضم والشين المعجمة ، والبحث عن صحة نطق اسم (حباشة) كان من الأسباب الرئيسية التي جعلت ياقوت الحموي يعكف على جمع وتأليف كتابه ( معجم البلدان ) ، وقد أوضحنا ذلك في بداية هذا المحور ، وحباشة

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٢٦ . ١٢٧ .

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٥٥ وما بعدها .

(٣) هذا النداء أكرهه في كثير من بحوثي ودراساتي حول البلدان ذات التاريخ القديم ، التي تستحق كثيراً من الرعاية والاهتمام والدعم المعنوي والمادي ، وحتى هذه الساعة لا حياة لمن تنادي ، فجميع هذه الإدارات والمؤسسات لم تفعل أي شيء تجاه تاريخنا وموروثنا الحضاري وأمل أن نرى في المستقبل من يدعم مثل هذه النداءات .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٥٠ . ١٥١ .

(٥) أقول إن محافظة الطائف درست في عدد من الكتب والبحوث والدراسات القديمة والحديثة ، وما زالت تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية موثقة ، ونأمل من جامعة الطائف أن تضاعف جهودها لدراسة تاريخ وحضارة هذه المدينة القديمة والعريقة في تاريخها

اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية وصدر الإسلام<sup>(١)</sup>. ويشير عدد من المصادر التراثية المبكرة إلى هذا السوق في بلاد تهامة، ومعظمهم ذكروا أنه قريب من وادي قنونا، وأهله والقائمون عليه من الأزد<sup>(٢)</sup>. ومكان هذا السوق اختفى ولا نجد له ذكراً اليوم، وفي العصر الحديث أشار إليه عدد من الباحثين والدارسين واختلفوا في مكانه، بل إنهم جميعاً لا يعرفون أين موقعه الحقيقي، وكلهم مجتهدون فمنهم من يقول إنه في العرضية الجنوبية وفي تهامة بلقرن تحديداً، ومنهم من يدعي أنه في محافظة بارق الحالية، وقد نشرنا بعضاً من أقوال هؤلاء الدارسين في القسم الثاني من هذا المجلد، وذكرنا وجهة نظرنا حيال تلك الأقوال والدراسات الحديثة<sup>(٣)</sup>. (٩) حبونن: بفتحين، ونونين، موضع، ولم يذكر ياقوت موقعه<sup>(٤)</sup>. ونجد الهمداني يذكر حبونن في بلاد نجران، وذكر أيضاً عند بعض الشعراء القدماء<sup>(٥)</sup>. ووادي حبونا<sup>(٦)</sup> يعد ثاني واد مهم في نجران بعد وادي نجران، ومنابعه العليا تأتي من السروات الواقعة إلى الشمال الغربي من بلاد نجران، وإلى الغرب من ظهران الجنوب، ومياه هذا الوادي الشرقية تأتي من بلدان سراة عبيدة في بلاد قحطان، وله فروع عديدة مثل: وادي بدر، ووادي صيحان، ووادي حلال، ووادي تريمة، ووادي ثار وغيرها. وحبونا من النواحي الرئيسية في منطقة نجران اليوم، وهي بلاد مخدومة بالعديد من الخدمات الإدارية والحضارية<sup>(٧)</sup>. (١٠) الحجاز: فصل ياقوت الحديث عن الحجاز، والحجاز هي الجبال المتقاودة الممتدة من اليمن إلى الشام، وسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر<sup>(٨)</sup>. ونجد عشرات المصادر التاريخية والجغرافية واللغوية والأدبية التي أسهبت في الحديث عن طبيعة جبال الحجاز، ومناخها وتضاريسها

- (١) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢١٠. ٢١١.
- (٢) هناك كتب تراثية عديدة أشارت إلى هذا السوق حتى زمن تدميره في نهاية القرن الثاني الهجري ( الثامن الميلادي )، مثل: ابن سعد، والبكري، والأزرقي، وياقوت الحموي وغيرهم.
- (٣) انظر المحور الثالث في القسم الثاني المنشور في هذا المجلد.
- (٤) انظر: معجم البلدان، ج٢، ص ٢١٥.
- (٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٦٦، ٢٥١، ٢٤٢، ياقوت، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٥.
- (٦) حبونا: يكتب بهذه الطريقة في عصرنا الحديث، وهذه اللفظة أسهل من اسمه قديماً ( حبونن ) .
- (٧) للمزيد عن تاريخ نجران وحبونن انظر، غيثان بن علي بن جريس. نجران: دراسة تاريخية حضارية ( ق١هـ - ق٤هـ/ ق٧م- ق١٠م ) ( الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م ) ( الطبعة الثانية )، ج١، ص ٢٤ وما بعدها.
- (٨) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢١٨. ٢٢٠.

وأهلها وثرواتها النباتية والحيوانية<sup>(١)</sup>. وجبال الحجاز هي جبال السروات، وأكثر هذه السروات ارتفاعاً وصعوبة تقع في الجزء الممتد من الطائف ومكة المكرمة إلى قعر اليمن، وهي مأهولة بالسكان منذ قديم الزمان، وغنية بثرواتها الطبيعية والحيوانية، ولها تاريخ سياسي وحضاري عبر أطوار التاريخ. وفي العصر الحديث نجد اسم الحجاز اقتصر على بلاد الحرمين مكة المكرمة والمدينة المنورة وما حولهما، فإذا قيل الحجاز أو حجازي، فالمقصود بذلك البلاد الممتدة من الطائف جنوباً إلى المدينة المنورة، وما دون الطائف وما بعد المدينة يطلق عليها أسماء وحواضر أخرى، فمثلاً مناطق الباحة، وعسير، ونجران لا تعرف اليوم باسم الحجاز. وإنما تعرف بأسمائها الحالية (نجران، وعسير، والباحة، مع أنها تأتي ضمن جبال الحجاز أو السروات الممتدة من الشام إلى اليمن<sup>(٢)</sup>). (١١) **حَكَم**: بالتحريك: مَخْلَف باليمن، سمي بالحكم بن سعد العشييرة بن مالك بن أدد<sup>(٣)</sup>. وحكم كان مَخْلَفاً أو ناحية في منطقة جازان اليوم، وتذكر بعض المصادر المبكرة أن المَخْلَف السليمانى (جازان) كان إقليمين هما: مَخْلَف عَثْر، ويقع في الجزء الشمالي من مدينة جازان حتى حلي ابن يعقوب الذي يقع بين البرك والقنفذة. ومَخْلَف حَكَم يلي مَخْلَف عَثْر من الجنوب ويمتد إلى ما وراء منطقة حرض جنوباً، وعاصمته مدينة حرض المعروفة اليوم في الجمهورية اليمنية، أو مدينة الساعد بناحية حرض، ولا نجد لها ذكراً في زمننا الحاضر، وكان يطلق اسمها على هذا المَخْلَف، فيقال: مَخْلَف حَكَم، أو مَخْلَف الساعد<sup>(٤)</sup>، ولا نجد اليوم ذكراً لاسم حكم في عموم منطقة جازان<sup>(٥)</sup>. (١٢) **حَلال**: بالكسر، وتخفيف اللام، من نواحي اليمن. والحلال: مجموعة بيوت من الناس، وأحدها حلة، ويقال: الحلال متاع الرجل<sup>(٦)</sup>. ومن خلال تجوالي في بلدان تهامة والسراة، لم أجد اسم ناحية بهذا

(١) هناك عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية المطبوعة والمنشورة عن جبال الحجاز الممتدة من اليمن إلى الشام.

(٢) المقصود بالسراة، أو السروات المذكورة في هذه الدراسة هي جزء من جبال الحجاز التي تكلم عنها الأوائل في كتبهم ومدوناتهم.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٨٠.

(٤) انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٦.٧٤. والمصادر المبكرة تذكر أن مَخْلَف عَثْر وحكم تم دمجهما في اسم واحد عرف بـ (المَخْلَف السليمانى) نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي، وما زال هذا الاسم يطلق على منطقة جازان إلى اليوم. للمزيد انظر: محمد العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ١٧.

(٥) سألت بعض الدارسين والمؤرخين من أهل جازان، ولم أجد أحداً يذكر بقاء هذا الاسم حتى الآن، وبعضهم أكد على اندثاره.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٨١.

الاسم ، لكن في عدد من مواطن البدو شرق جبال السروات ، أو عند السفوح الغربية للسروات الممتدة من الطائف إلى بلاد قحطان ، وبخاصة في منطقة الإصدار هناك بعض البيوت التي يستوطنها أهل السروات وقت الشتاء واشتداد البرد في جبال السراة ، فهم ينزلون إلى هذه المساكن ومعهم بعض مواشيهم ، وتعرف هذه المستوطنات باسم (حلال) ومفرد الواحدة منها ( حلة )<sup>(١)</sup> . (١٣) حلي ؛ بالفتح ثم السكون ، ويقال: إن حلي مدينة باليمن على ساحل البحر الأحمر ، بينها وبين السرين يوم واحد ، وبينها وبين مكة ثمانية أيام ، ومن الأشعار التي قيلت فيها :

فوالله ما أحببت سدرأ ببلدة من الأرض ، حتى سدر حلي اليمانيا<sup>(٢)</sup> .

وحلي ما زالت من البلدات الرئيسية في محافظة القنفذة ، وتقع إلى الجنوب من مدينتي القنفذة والقوز ، وهي من الحواضر التاريخية القديمة ، وكان يطلق عليها اسم (مخلاف حلي) وقام فيها إمارة إسلامية عرفت ب ( إمارة حلي بن يعقوب ) ، وكتب عنها عدد من المؤرخين القدماء ، فذكروا نشأة تلك الإمارة وصلاتها السياسية والحضارية مع إمارة الأشراف في مكة المكرمة ، ومع حكام المخلاف السليمانى ، ولها صلوات مع بعض الحكومات في اليمن ، ومع من جاورهم من أهل تهامة<sup>(٣)</sup> . وحلي القديمة شبه مندثرة ومن حولها العديد من القرى والأحياء العمرانية الحديثة<sup>(٤)</sup> . (١٤) الخلصة ؛ مضاف إليها ذو ، بفتح أوله وثانيه ، ويروى بضم أوله وثانيه ، والأول أصح . والخلصة في اللغة : نبت طيب الريح يتعلق بالشجر له حب مثل العنب ، وجمع الخلصة (خلص) ، وهو بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيله ، ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة<sup>(٥)</sup> . ويسرد ياقوت تفصيلات عن هذا الصنم الذي أطلق عليه الكعبة اليمانية ، وكان يحج إليه ويقده عدد من عشائر أرض السراة الممتدة من نجران إلى الطائف<sup>(٦)</sup> . وبقي هذا

(١) هذه الحلال : وقفت على بعضها في بوادي مناطق الطائف والباحة وعسير ، وعند سفوح السروات الغربية من هذه المناطق ، وكانت مستخدمة إلى عهد قريب ، أما اليوم فتركها أهلها واندثر معظمها ، ومازالت آثار الكثير منها واضحة للعيان .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٩٧ .

(٣) للمزيد انظر: غيثان بن جريس ، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون ، ص ٦٤ - ٧٩ .

(٤) مشاهدات الباحث وجولاته في منطقة القنفذة وزيارته لبلاد حلي بن يعقوب وبخاصة مدينة حلي القديمة في شهر ذي الحجة عام (١٤٣١هـ) ، للمزيد من التفصيل انظر رحلتي في تلك البلدان في كتاب: بلاد القنفذة خلال خمسة قرون ، ص ٣٠٢ - ٣٤٦ .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٨٢ - ٢٨٤ .

(٦) المصدر نفسه .

الصنم في تبالة وقيل في بلاد دوس حتى ظهر الإسلام ، فأرسل الرسول (ﷺ) جرير بن عبد الله البجلي إليه مع بعض قومه من بجيلة وغيرها. فأحرقه ودمره ، ويذكر أنه أعيد بناؤه في عصر الدولة السعودية الأولى لكنه دمر ، وما زالت بعض آثاره في أرض تبالة إلى اليوم<sup>(١)</sup>.

### **ثالثاً: حروف الراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد :**

(١) رزيق : تصغير رزق ، من حصون اليمن<sup>(٢)</sup> . ويوجد في بلاد السراة وبخاصة في بلاد بني شهر قرى تسمى ( رزيق ) أو ( آل رزيق ) ، وواحدة من هذه القرى هي قرية المؤلف ، وفيها عاش أبأؤه وأجداده ، وما زالت تحمل الاسم نفسه إلى اليوم ، وتقع إلى الشمال من مدينة النماص ، ويذكر أنه يوجد في اليمن بعض القرى التي تسمى ( رزيق )<sup>(٣)</sup> .

(٢) الركن اليماني : من أركان الكعبة ، وأنشد ياقوت لبعض أهل اليمن ، قوله :

لنا الركن من بيت الحرام وراثه      بقية ما أبقى أبي بن سالم<sup>(٤)</sup> .

ونجد في كثير من كتب التراث ورود اسم الركن اليماني أو اليمن ، ويقصد بهذا المصطلح عند بعض المؤلفين الأوائل ، أن كل البلاد التي تقع جنوب الكعبة فهي من أرض اليمن ، ويقال لما هو شمال الكعبة الشام ، ومن يأت من تلك الناحية يطلق عليه ( الشامي ) ، وهكذا النواحي التي تقع جنوب الكعبة ، يقال لها اليمن أو يمن ، ومن يعيش فيها أو يقدم منها فهو ( يماني ) ، وهذه الأقوال عامة وغير دقيقة ، لأن البلاد الممتدة من مكة المكرمة إلى آخر بلاد اليمن لها مسميات عديدة ، وقد فصلتها كتب التاريخ والجغرافيا المبكرة ، وأفضل اسم يطلق على الديار الممتدة من مكة والطائف إلى جازان ونجران هو مصطلح ( **تهامة والسراة** ) ، وهذا ما اعتمدها ودرسناه في العديد من بحوثنا وكتبنا التي تم طبعها ونشرها خلال الثلاثين سنة الماضية . (٣) زبيد :

(١) هناك العديد من المصادر والمراجع التي كتبت عن تاريخ ذي الخصة ، مكانه ، وضعه في الجاهلية ، وماذا جرى له في عصور الإسلام المختلفة ، جيداً أن نرى باحثين جادين في علوم الآثار فيقومون بدراسة موقع هذا الصنم دراسة أثرية ، ومن يفعل ذلك فقد بسدي لنا معروفاً ويطلعنا على تاريخ حقيقي لهذا المكان وهذا الصنم . للمزيد انظر ، غيثان بن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، ج٢ ، ص ٢٠٣-٢٠٥ ، ٢٠ ، وما بعدها .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٤٣

(٣) هذا ما عرفه الباحث وسمعه من بعض الأساتذة اليمنيين الذين يعملون معه في جامعة الملك خالد عام (٢٧-١٤٢٨هـ / ٢٠١٦-٢٠١٧م) .

(٤) ياقوت ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٦٤ ، ٦٥ .

بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وهو واد في تهامة اليمن ، به مدينة يقال لها الحصيب ، ثم غلبه عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به <sup>(١)</sup> . ومحمد بن زياد هو الذي بناها في العقد الأول من القرن الثالث الهجري ، وأصبحت هذه المدينة من المدن الحضارية اليمانية ، ولها تاريخ مدون في عدد من المصادر الإسلامية المبكرة <sup>(٢)</sup> . ويوجد قبيلة عرفت باسم (زبيد) ، بالضم لأوله عاشت في الجاهلية وعصور الإسلام المبكرة ، وموقعها سروات قحطان ، ومنهم الفارس والشاعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي الذي قضى بعضاً من حياته في بلدان طريب وتثليث وما حولها <sup>(٣)</sup> . (٤) الزرائب : بليد في أوائل بلاد اليمن من ناحية زبيد . وإليه ينسب عمارة اليماني ، قال ربيعة اليماني يهنئ الصليحي بفتحه : فصبحت بيشاً والزرائب والقنا وكل كمي في رضاك مسارع <sup>(٤)</sup> .

ومن قول ياقوت نفهم أن الزرائب تقع ضمن منطقة جازان ، لأنها بلدة الشاعر عمارة اليماني ، وهي قرية من بلاد بيش ، ونجد عمارة فصل الحديث عن صور من تاريخ جازان في العصور الإسلامية المبكرة وأشار إلى بيش وبلدته الرئيسية (الزرائب) <sup>(٥)</sup> . ومفرد الزرائب (زربة) ويوجد اليوم بعض القرى في جازان باسم الزربة ، أما الزرائب التي ذكرها ياقوت ، وهي بلدة عمارة ، فتقع على وادي وساع من أودية منطقة جازان ، ولا يعرف في وقتنا الحاضر موقعها على وجه التحقيق <sup>(٦)</sup> . (٥) سحبيل : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ثم باء موحدة مفتوحة . وهو موضع في ديار بني الحارث بن كعب ، ويورد ياقوت شيئاً من يوم سحبيل ، الذي هو من أيام العرب في الجاهلية ، وما جرى للشاعر جعفر ابن علبة الحارثي مع العقيليين ، وقتله عدداً من رجالهم ، فذهبوا إلى مكة واشتكوا إلى واليها من جعفر فجلب إلى السجن ثم قتل قوداً بمن قتل من العقيليين <sup>(٧)</sup> . ووادي سحبيل

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٢١-١٢٢ .

(٢) صدر عن مدينة زبيد اليمانية عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية ، وبعض هذه المصادر والمراجع مطبوعة ومنشورة .

(٣) وأقول إن عشائر زبيد السروية تستحق من يدرسها منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الحاضر ، ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين فيدرس تاريخ وحضارة هذه القبيلة العربية الماجدة .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٢٦ .

(٥) للمزيد انظر : نجم الدين عمارة اليماني . تاريخ اليمن ، المسمى : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد . تحقيق محمد علي الأكوخ ( صنعاء : المكتبة اليمانية للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ) ، ص ٦٢ وما بعدها .

(٦) هذا ما سمعته من بعض السكان في محافظتي صبيا وبيش ، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً . يدرس لنا تاريخ هذه البلدة (الزرائب) في بحث علمي موثق .

(٧) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٩٤-١٩٥ . وللمزيد عن قصة جعفر بن عليه يوم سحبيل ، انظر الأصفهاني . الأغاني ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، ج١٢ ، ص ٤٥ وما بعدها . ، غيثان بن جريس ، نجران ، ج١ ، ص ٤١٨ وما بعدها .



من أودية السراة ، في شرق قحطان تحديداً قريباً من العرين وبعض أجزاء من منطقة نجران ، وما زال معروفاً حتى وقتنا الحاضر ، ويسكنه عشائر من قحطان ونجران<sup>(١)</sup> .

**(٦) السراة :** فصل ياقوت الحديث عن السراة ، التي هي جبال الحجاز ، ونقل عدداً من الروايات التي أشارت إلى السراة الممتدة من مكة والطائف إلى صنعاء ، وذكر أن السروات ثلاث : سراة بين تهامة ونجد ، أدناها الطائف وأقصاها قرب صنعاء ، والطائف من سراة ثقيف ، وهو أدنى السروات إلى مكة ، ومعدن البرام وهو السراة الثانية ، وهو في بلاد عدوان ، والسراة الثالثة أرض عالية وجبال مشرفة على البحر من المغرب ، وعلى نجد من المشرق . وقال في مكان آخر : أفصح الناس أهل السراة ، وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن ، أولها هذيل ، ثم بجيلة وهي السراة الوسطى ، ثم سراة الأزدي ، أزد شنوءة وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي<sup>(٢)</sup> . ونقول إن ياقوت ذكر هذه السروات الممتدة من الطائف إلى صنعاء ، لكنه لم يكن دقيقاً في ذكر جميع السروات ، ويعد الهمداني أفضل من فصل الحديث عن هذه السروات في القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) في كتابه : **صفة جزيرة العرب**<sup>(٣)</sup> . وقد أصدرنا العديد من الدراسات التي تذكر صوراً من التاريخ السياسي والحضاري لهذه الأوطان العربية الجنوبية ، ونأمل أن نرى بحوثاً أثرية وتاريخية عن هذه البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام وأثناء عصور الإسلام المختلفة<sup>(٤)</sup> . **(٧) السرو :** بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، على وزن الغزو ، والسرو : شجر ، والواحدة سروة ، وهناك السرو الذين ينتسبون إلى السروات ، مثل : سرو حمير ، وسرو مذحج ، وسرو عنز ، والحجر ، ودوس ، وهذيل ، وثقيف وغيرهم<sup>(٥)</sup> . ويذكر ياقوت أن السرو : قرية كبيرة مما يلي مكة ، وإلى هذه السروات ينسب القوم الذين يحضرون مكة ومعهم الميرة ، ويشير إلى أن هؤلاء القوم أشبه بالوحش<sup>(٦)</sup> ، ربما لسرعة تحركهم وجلافتهم . ونجد ابن جبير

(١) هذا ما سمعته من بعض الرجال القحطانيين الذين يستوطنون في الأمواه والعرين شرق أوطان قحطان الجنوب .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٠٤ . ٢٠٥ . وياقوت واحد من مؤلفين كثيرين فصلوا الحديث عن طبيعة جبال السروات ( الحجاز ) التي تمتد من حواضر الحجاز الرئيسية إلى صنعاء وما جاورها . وهناك باحثين محدثين أيضاً كتبوا دراسات عديدة بعضها مطبوع ومنشور عن السروات أو الحجاز .

(٣) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١١٥ وما بعدها .

(٤) ما زلت أبحث وأدرس تاريخ السروات منذ عدة عقود ، وأقول أنها مع بلدان تهامة الممتدة من حواضر اليمن إلى الحجاز الرئيسية تستحق أن يصدر عنها مئات البحوث والدراسات ونأمل أن نرى في جامعات الجنوب السعودي من يهتم بتاريخ وموروث هذه البلاد الجديرة بالبحث والتحليل العلميين .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢١٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢١٧ . ٢١٨ .

وابن المجاور يذكران هؤلاء السرو الذين يأتون إلى مكة من بلاد السراة ومعهم أنواع الحبوب، وهم رجال أقوياء شجعان في حلهم وترحالهم<sup>(١)</sup>. وإذا تأملنا في أرض وسكان أهل السروات من الطائف إلى نجران، نجد أنهم هم السرو المعنيون عند القدماء، فالإلى هذه السراة ينسب أهلها، وعرفوا قديماً وحديثاً من الجنوب إلى الشمال بسراة مذحج أو جنب (قحطان)، وسراة عنز (عسير)، وسراة الأزدي وهي السروات الممتدة من شمال حاضرة أبها إلى بلاد زهران، وهكذا عرفت كل قبيلة بسراة من الطائف حتى ظهران الجنوب ونجران<sup>(٢)</sup>. (٨) **شبابية**: سراة بني شبابية، بفتح أوله، وبعد الألف باء موحدة أخرى، ومن نواحي مكة ينسب إليها أبو جميع عيسى بن الحافظ أبي ذر عبد الله بن أحمد الهروي الشبابي<sup>(٣)</sup>. وأقول إن شبابية أو سراة بني شبابية من نواحي الطائف وليست مكة، وهذه السراة محاذية للقسم الجنوبي من الطائف، وتعرف بسراة فهم وعدوان، أو سراة شبابية وعدوان، وغورها الليث ويللم، ونجدها الأراضي الواقعة شرق أودية الطائف، وجنوبها سراة بني مالك التي تعرف قديماً بسراة بجيلة. وهذه السروات تتبع إدارياً محافظة الطائف وتعيش اليوم تنمية عمرانية وحضارية جيدة<sup>(٤)</sup>. (٩) **شدوان**: بلفظ تنثية، شدا يشدو إذا غنى، وهو بفتح الدال، موضع، ويقال إن الشدوان جبلان باليمن، وقيل بتهمامة، أحمران، وقيل بضم النون وأنه جبل واحد<sup>(٥)</sup>. وقال يعلى الأحول الأزدي وهو لص محبوس:

أرقت لبرقٍ دونه شدوان يمان، وأهوى البرق كل يمان<sup>(٦)</sup>.

وأقول إن هذين الشدوان جبلان كبيران في تهامة منطقة الباحة، ويطلق عليهما اليوم شدا الأسفل ويقطنه بعض عشائر وغامد. وشدا الأعلى، وهو أكبر وأطول من شدا الأسفل، ويستوطنه عشائر من زهران وغامد، ويوجد في هذين الجبلين

(١) انظر محمد بن أحمد بن جبير. رحلة ابن جبير (دار الكتب، د.ت)، ص ١٠٢ وما بعدها، جمال الدين ابن المجاور

. تاريخ المستنصر. تحقيق أوسكر لوفغرين (لیدن: مطبعة بريل، ١٩٥١-١٩٥٤م) ج ١، ص ٢٦، ٢٧، ١٤٢.

(٢) نأمل أن نرى باحثين محليين من هذه السروات يدرسون بلادهم وسكانها منذ العصر الجاهلي حتى اليوم.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ص ٣١٧.

(٤) أقول إن هذه الأجزاء السروية والتهامية الممتدة من الليث إلى مكة المكرمة ومن شمال بلاد زهران السروية

حتى الطائف مازالت بحاجة إلى دراسات علمية موثقة. وأمل من الله، عز وجل، أن يمد في العمر حتى أذهب

إلى تلك البلدان وأنحول في أبحاثها وأكتب شيئاً من تاريخها وحضارتها في القديم والحديث، وهذا ما أتطلع

إليه في المستقبل (بإذن الله تعالى).

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٢٩.

الكثير من النقوش والرسومات الصخرية التي يعود تاريخها إلى آلاف السنين ، وفيهما بعض الكهوف ، وثرية نباتاتها وحيواناتها ، ومأهولة بالسكان في القرون الماضية ، أما اليوم فتركها أهلها ونزلوا إلى القرى والمدن الحديثة القريبة من هذين العلمين مثل مدينتي المخواة وقلوة وغيرهما<sup>(١)</sup> . (١٠) الشرى ، أو ذو الشرى : صنم كان لدوس ، وكانوا قد حموا له حمى ، ويسرد ياقوت قصة الصحابي الطفيل بن عمرو الدوسي عندما أسلم ثم عاد إلى قومه يدعوهم للإسلام ، وبلغ زوجته الإسلام ، فذكرت له أنها تخشى على أطفالها من ذي الشرى ، فأخبرها الطفيل أن لا خوف عليها ، لأنه صنم جماد لا يضر ولا ينفع ، فذهبت واغتسلت ودخلت الإسلام . ويقال إن هذا الصنم كان لبني الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد<sup>(٢)</sup> . وهذا الصنم من أصنام أزد السراة ، ويقال إنه من معبودات الأنباط في البتراء . ويقول صالح العلي يبدو أن اسمه مشتق من جبل السراة<sup>(٣)</sup> . ولا نجد اليوم في منطقة الباحة مكانا يعرف بذو الشرى ، مع أن حمد الجاسر يرجح أن يكون صنم ذي الشرى غرب بلدة المنديق في بلاد زهران ، وهذا الترجيح لا يسنده دليل قوي<sup>(٤)</sup> . (١١) شروم : قرية كبيرة عامرة باليمن فيها عيون وكروم ، وأهلها همدان<sup>(٥)</sup> . وتعرف هذه الناحية أيضاً بـ ( سرورم ) ، وهناك أكثر من واد أو بلدة تسمى ( سرورم ) بعضها في الحدود اليمنية المحاذية لبلاد وادعة ، وسكانها من خولان ، وهناك سرورم الفيض في عبدة قحطان ، وسرورم العقدة في بلاد سنحان شرق بلاد الحرجة ، وما زالت تعرف بهذا الاسم إلى الآن ، وهي موطن مشيخة سنحان<sup>(٦)</sup> . (١٢) شعبين : يقول ياقوت هي حصن أو قرية باليمن<sup>(٧)</sup> . وأقول إن بلدة الشعبين في بلاد رجال ألمع من منطقة عسير ، وهي المركز الإداري لمحافظة رجال ألمع ، وأعتقد أن ياقوت لا يقصد هذه الناحية ، وربما وجد في اليمن أكثر من مكان اسمه (

(١) لقد ذهبت إلى تهامة الباحة وصعدت إلى هذين الجبلين في شهر ربيع الآخر عام (١٤٢٨هـ/٢٠١٧م) ، ودونت بعض التفاصيل عنهما وما حولهما . للمزيد عن تلك المعلومات وتلك الرحلة انظر القسم الثالث المنشور في هذا المجلد .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٣) حمد الجاسر ، في سراة غامد وزهران ( الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م ) ، ص ٢٣٥ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٣٥ . ونأمل ان يقوم أساتذة علم الآثار بدراسة المناطق الأثرية في سروات منطقة الباحة لعلهم يجدون بعض البراهين التي تبين هذه المواضع التاريخية القديمة مثل ( ذو الشرى ) وغيرها .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٣٢٩ .

(٦) هذا ما عرفه الباحث أثناء سيره في بلاد زهران الجنوب وسراة عبدة في نهاية عام (١٤٢٧هـ/٢٠١٦م) ، وللمزيد عن هذه البلدات المعروفة بـ ( سرورم ) انظر ، الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٣٢٩ .

(٧) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

شعبيين) أو (الشعبيين). والمعلوم أن ألمع أزديون، هاجروا مع غيرهم من أرض اليمن ثم نزلوا السراة، وأخيراً استقروا في مكانهم الحالي من سفوح السروات الغربية، ولا يستبعد أن تسميه الشعبيين الحالية في عسير جاءت مع المهاجرين الأوائل من اليمن<sup>(١)</sup>.  
**(١٣) شعفان**؛ بفتح أوله وسكون ثانية تنثية شعف، وهو راس الجبل، وهو اسم لموضع بعينه في أرض الغور، يعني غور تهامة، يقال له شعف عشر<sup>(٢)</sup>. والشعف لا يقال للبلدان المنخفضة وإنما يطلق على رؤوس الجبال، والمناطق المرتفعة التي تطل على بعض المنخفضات، فأعالي جبال السروات من الطائف حتى بلاد قحطان والمطلة على تهامة يطلق عليها الشعف، أو الأشعاف، والذاهب من أبها إلى الطائف يلحظ أسماء أشعاف عديدة تسمى بالقري، أو العشائر التي تستوطنها مثل: شعف آل ويمن، أو شعف السوداء، أو شعف صبح أو شعف سدوان في بلسمر، وشعف آل سودة، أو شعف آل وليد، أو شعف آل زيدان في بلاد بني شهر وبني عمرو، وهكذا حتى الطائف<sup>(٣)</sup>. **(١٤) شعبية**؛ تصغير شعبة، ويورد ياقوت اسم الشعبية الذي هو مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة، ويقول: "هي قرية على شاطئ البحر على طريق اليمن"<sup>(٤)</sup>. وما زالت الشعبية معروفة إلى اليوم وهي جنوب مكة المكرمة، ويوجد بها بعض الأنشطة العمرانية والصناعية، وكانت المرفأ الرئيسي لمكة المكرمة ثم استبدلت بميناء جدة في القرن الهجري الأول (السابع الميلادي)<sup>(٥)</sup>. **(١٥) شماخير**؛ جبال بالحجاز بين الطائف وجرش، قال شاعر من الضباب:

كفى حزناً أتى نظرت وأهلنا بهضبي شماخير الطوال حلول<sup>(٦)</sup>.

ويفهم من حديث ياقوت أن هذه الجبال في السروات الممتدة من الطائف إلى الحجاز، ولا نجد ذكراً لهذا الاسم، لكننا نجد جبالاً مرتفعة في الجهة الشمالية من سروات زهران يطلق عليها اسم (شمرخ)، وربما أن شماخير هي شمرخ، ومع

- (١) السائح في بلاد تهامة والسراة أو بلاد الحجاز وشمال الجزيرة العربية يجد أسماء أمكنة معينة، وهذه الأسماء نفسها تعرف بها بعض المواضع في اليمن، وهذا التشابه في الأسماء جاء مع هجرات العشائر اليمنية إلى مواطن عديدة في الجزيرة العربية وخارجها.
- (٢) ياقوت، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٩٩.
- (٣) هذا ما عرفه الباحث وشاهده أثناء تجواله في بلاد السروات خلال العشرين سنة الماضية.
- (٤) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٥٠-٣٥١.
- (٥) ميناء الشعبية قديماً وحديثاً جدير أن يدرس في بحث أو رسالة علمية موثقة.
- (٦) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٦٠-٣٦١.

مرور الوقت من زمن ياقوت إلى عصرنا الحديث حرف الاسم إلى (شمرخ)، وذلك بتقديم وتأخير بعض الحروف<sup>(١)</sup>. (١٦) **شَنُوءَة**: بالفتح ثم الضم، واو ساكنة ثم همزة مفتوحة، وهاء: مخلاف باليمن، تنسب إليه قبائل من الأزْد، يقال لهم أزد شَنُوءَة، والمقصود بالشنوءة هنا، أي الشنأة والبغض، وهذا الاسم أطلق على بعض الأزديين الذين نزلوا بلاد السراة، وجرى بينهم شنأة وتباغض مع فريق آخر من إخوانهم الأزديين الذين خرجوا من اليمن واستقروا في مواطن أخرى غير السروات<sup>(٢)</sup>. ويقال إن الأزْد أربعة أقسام: أزد شنوءة، وأزد عمان، وأزد غسان، والقسم الرابع وهم أزد السراة الذين استوطنوا السروات الممتدة من بلاد عسير إلى منطقة الباحة (غامد وزهران)<sup>(٣)</sup>. ومازالوا يعيشون فيها حتى الآن<sup>(٤)</sup>. (١٧) **شُوقِب**: بفتح أوله، وسكون ثانية ثم قاف، وباء موحدة، موضع في ديار البادية، قال الشمردل بن جابر البجلي:

فياليت شعري هل أراني وصحبتني      نجوب الفلا بالناعجات الضوامر ؟  
وهل أهبطن الجزع من بطن شوقب      وهل أسمعن من أهله صوت سامر ؟<sup>(٥)</sup>.

ووادي شوقب من روافد أودية تربة ويبعد عن الطائف نحو الجنوب حوالي (١٢٠) كيلاً، وهو وادي ينحدر من سفوح جبال إبراهيم الشرقية الشمالية قرب أعالي وادي عروة. ووادي شوقب تنحدر فيه سيول سراة بني مالك بجيلة، وهذا الوادي وغيره من أودية بلاد زهران وبعض أودية بلحارث تصب في وادي تربة<sup>(٦)</sup>. (١٨) **صَبِيَا**: من قرى

(١) نسمع من الأوائل أن هذه الجبال كانت عقبة كؤوداً لكل من يجتاها ذاهباً أو عائداً إلى الطائف، وقد سافرت منها في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، فكانت السيارة ذات الدفع الرباعي تمر فيها وهي معرضة للسقوط في أودية سحيقة، ثم إن الصعود من خلالها كان صعباً جداً، واليوم أصبحت الطريق سهلة والمرور بين هذه الجبال يسيراً. المصدر: مشاهدات الباحث منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

(٢) انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٦٨، ٣٦٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) والأزد قبيلة عربية كبيرة تفرقت في نواحي عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها، وأزد شنوءة أقاموا في السروات، وهناك جبل في عسير، يعرف بـ (جبل شنوءة)، وربما كان ذلك نسبة إلى الأزديين الشنؤيين الذين استوطنوه بعد نزوحهم من أرض اليمن، هكذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس لنا أنساب وتاريخ أزد السراة وأزد شنوءة الذين أقاموا في أرض السروات منذ عصور ما قبل الإسلام. وللمزيد عن تاريخ وهجرة أزد شنوءة انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٠، حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، ص ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٨، ٤١٥، ٤٤٧، ٤٨٦، عبد الله بمسفر. السراج المنير (بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص ١٨١٧.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٧٣.

(٦) هذا ما عرفه الباحث من بعض رجالات زهران في قرية الأطاوله، ورواة آخرون في بلاد غزايل أو ما يعرف بـ (الجبوب) في أوطان بلحارث التي تبعد عن الطائف نحو الجنوب حوالي (٨٠) كيلاً، وذلك في نهاية عام (٢٠١٦هـ/٢٠١٦م).

عشر من ناحية اليمن<sup>(١)</sup>، والصحيح عثر بالثناء الثالثة. وصَبِيًّا، بفتح الصاد وسكون الباء الموحدة وفتح الياء المثنية، ذكرها الهمداني، فقال: " وفي بلد حكم قري كثيرة يقال لها المخارف وصيبا"<sup>(٢)</sup>، ويشير إلى بعض نواحيها ضمن مخلاف عثر<sup>(٣)</sup>. وصيبا تعرف أيضاً بواديها الذي له فروع ثلاثة هي: صيبا، وقصى، ودامس. ويذكرها ياقوت قرية من ناحية اليمن، وتذكر بعض المصادر أن أول من اختطها مدينة هو الأمير دريب بن مهارش الخواجي سنة (٩٥٨هـ/١٥٥١م)، وكانت معظم المساكن في طرف وادي صيبا الغربي في موضع يسمى ( أبو دنقور )، وتعرف قديماً بـ ( صيبا القديمة )، وذلك للتفريق بينها وبين ( صيبا الجديدة ) التي اختطها الإدريسي عام (١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م)، وأطلق عليها اسم الإدريسية. والذاهب إلى محافظة صيبا اليوم يشاهد مواضع صيبا القديمة والجديدة، وبلاد صيبا ذات تاريخ سياسي وحضاري حافل، ولها ذكر عند كثير من الشعراء وبخاصة منذ القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادي )<sup>(٤)</sup>. (١٩) صُدَاءُ: بالضم، والمد، مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً، سمي باسم القبيلة، وهو: يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ<sup>(٥)</sup>. وتكتب صداء أحياناً بدون همزة في آخرها ( صُدا ) بالضم، وهي قبيلة من مذحج، ومساكنها في سرو مذحج، أو من السروات الواقعة إلى شمال نجران وظهران الجنوب، جاء منها وفد إلى الرسول (ﷺ) وأعلنوا إسلامهم، ونجد في كتب التاريخ والسير ذكر للصدائين، ويوجد في الأفلاج مكان يطلق عليه ( صداء )، أشارت إليه بعض المصادر التراثية المبكرة<sup>(٦)</sup>. (٢٠) ضلع: بكسر أوله، وفتح ثانيه، أشار ياقوت إلى مواطن عديدة تسمى ( ضلع ) وليس شيء منها في بلاد تهامة والسراة<sup>(٧)</sup>، وأقول إنه يوجد اليوم أماكن عديدة في تهامة

(١) ياقوت، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٩٢.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٦، ٢٥٩، ٣٨١.

(٤) نأمل أن نرى من طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد من يتخذ بلاد صيبا موضوعاً لرسالة ماجستير أو دكتوراة، كما أن النية موجودة عندنا للقيام برحلة في جنبات محافظة صيبا وتدوين شيئاً من تاريخها الحديث والمعاصر.

(٥) ياقوت، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٩٧.

(٦) انظر الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة (٢٢٢هـ)، جمع وتحقيق محمد علي الأكوخ ( بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ص ٨٩، ٩١. انظر أيضاً مجلة العرب، التي يملكها ويشرف عليها

حمد الجاسر، مج٥، ص ٢١٠، ٢٩٨. مج ٢١، ص ٢٠٣.

(٧) ياقوت، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٦٠.

والسراة يطلق عليها اسم (ضلع) ، وبعضها جزء من وادي أو جبل أو هضبة أو قرية أو ناحية ، وهذا ما تأكد لي أثناء رحلاتي في المناطق الممتدة من الطائف إلى نجران أو من جازان إلى مكة . (٢١) **الضمد** : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وهو موضع ناحية اليمن بين مكة واليمن على الطريق التهامي ، ويقال أنها من قرى عثر من جهة الجبل ، وقد جاء ذكرها في عصر الرسول (ﷺ)<sup>(١)</sup> . وضمده هي إحدى نواحي محافظة صبيا في منطقة جازان ، ولها واد يعرف باسمها وهو في مصاف وادي جازان وصبيا ، ومنايع وادي ضمد تأتي من جبال فيفا وبني مالك . ويذكران ضمد أخذت اسمها من واديهما ، وكانت تعرف من قبل بـ ( هجر ) ، وبلدة ضمد الحالية أنشئت تقريبا في القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادي ) ، وفي وادي ضمد ولد وعاش الشاعر القاسم بن هتيمل ، وعرفت ضمد بأنها موطن الكثير من العلماء والفقهاء والأدباء ، وما زالت حتى اليوم من حواضر جازان العلمية والثقافية الرئيسية<sup>(٢)</sup> ، (٢٢) **ضنكان** : بالفتح ثم السكون ، ويروي بالكسر ، ثم كاف ، وآخره نون ، وهو واد في أسفل السراة يصب إلى البحر وهو من مخاليف اليمن<sup>(٣)</sup> . وضنكان من بلدان محافظة البرك الواقعة على ساحل البحر الأحمر ، وهو أحد روافد وادي ذهبان ، وضنكان من أماكن التعدين القديمة ، يذكره الهمداني في القرن (١٤هـ / ٢٠م) ، قائلًا: " ... ثم بلد حرام كنانة<sup>(٤)</sup> : وهو وادي أتمة وضنكان ، وهو معدن غزير ولا بأس بتبره"<sup>(٥)</sup> . ويوجد في وادي ضنكان اليوم حجارة كبيرة ، لونها يميل إلى الحمرة والسواد ، ويبدو أن هذه الحجارة في المكان الذي كان يستخرج منه بعض المعادن . وما زال ضنكان يحمل نفس الاسم إلى اليوم ، ويقع شمال مدينة القحمة ويحيط به بعض الجبال والحرار وجزء من وادي ذهبان ، والذاهب إليه عبر وادي ذهبان أو وادي حمضة ، والطريق إليه ممهدة وسهلة العبور<sup>(٦)</sup> .

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٤٦٢ . ٤٦٣ .

(٢) هناك العديد من العلماء والفقهاء الذين عاشوا وينتمون إلى بلاد ضمد ، وهناك دراسات محدودة خرجت عن هذه البلاد ، ونأمل أن نرى من أبنائها أو من أبناء جازان من يدرس تاريخ وفكر وحضارة هذه الحاضرة الجازانية العريقة . للمزيد انظر ، العقيلي ، المعجم ، ص ٢٦٦ . ٢٦٧ ، البلادي ، بين مكة واليمن ، ص ٢٦٤ . ٢٦٥ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٤٦٤ .

(٤) ينوحرام قبيلة كنانة صريحة فهم أبناء حرام بن ملكان بن كنانة بن مدركة بن إلياس بن نزار بن معد بن عدنان ، وقد أولد ملكان ستة أبناء ، أحدهم حرام ، وموطن كنانة الرئيسي بتهامة ، حلي بن يعقوب ، وكان لكنانة في القرون الأولى من عصر الإسلام إمارة قوية تعرف باسم ( إمارة بني حرام ) أو ( إمارة حلي بن يعقوب ) ، انظر غيثان بن جريس ، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون ، ص ٥٦ وما بعدها .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٥٩ .

(٦) مشاهدات الباحث وحولاته في منطقة البرك والقحمة في النصف الثاني من عام (٢٠١٥هـ / ٢٠١٥م) .

**رابعاً: حروف الطاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف :**

(١) **الطائف :** بعد الألف همزة في صورة الياء ثم فاء ، وهو في الإقليم الثاني ، وبالطائف عقبة وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم لها بط إلى مكة ، عمّرها حسين بن سلامة ، وهو عبد وزر لأبي الحسين بن زياد ، صاحب اليمن ، في حدود سنة (٤٣٠هـ) ، فعمر هذه العقبة عمارة يمشي في عرضها ثلاثة جمال بأحمالها<sup>(١)</sup> . فصل ياقوت الحديث عن الطائف ، فذكر سكانها ، وسبب تسميتها ، وخيراتها الاقتصادية وعلاقاتها بمكة المكرمة ، ثم ظهور الإسلام ، وحرب الرسول (ﷺ) لأهل الطائف ، وأخيراً دخولهم الإسلام<sup>(٢)</sup> . والطائف من حواضر الجزيرة العربية الرئيسية ، وهي أول بلاد السروات من جهة مكة ، وتشبه تضاريسها بقية أرض السراة الممتدة من قحطان وظهران الجنوب حتى مدينة الطائف . ورد ذكرهم في معظم كتب التراث الإسلامي فأشارت إلى تركيبتها الجغرافية والسكانية ، وتاريخها السياسي والحضاري منذ العصور القديمة وعبّر أطوار التاريخ الإسلامي ، وذكّرت أهميتها الحضارية لبلاد الحرمين ، وعلاقة سكانها مع قبيلة قريش وغيرهم من قبائل الحجاز ، وتحدث عنها بعض الرحالة والجغرافيين المسلمين المتقدمين والمتأخرين والمسلمين وغير المسلمين ، وما زالت الطائف حتى اليوم من مدن الحجاز الحضارية المهمة ، وهي محافظة رئيسية تتبع إمارة منطقة مكة المكرمة . (٢) **طُود :** بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وهو الجبل العظيم ، واسم علم للجبل المشرف على عرفة وينقاد إلى صنعاء ، ويقال له السراة<sup>(٣)</sup> . وهذه السروات لها أسماء عديدة مثل: الحجاز ، أو جبال الحجاز ، أو السراة ، أو الطود ، ويسمى بها بعض أهلها (ساق الغراب) ، لسواد جبالها وارتفاعها وصعوبتها وضيق مسالكها ، وتسمى كل ناحية فيها باسم أهلها وقبائلها مثل: سراة قحطان ، وسراة عسير ، وسروات بلحمر ، وبللسمر ، وبني شهر ، وبني عمرو ، وبلقرن وعليان وشمران وختعم ، وغامد ، وزهران ، وبني مالك ، وبلحارث وغيرها حتى مدينة الطائف<sup>(٤)</sup> .

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٢-٨ .

(٢) الطائف بوابة بلاد السراة الشمالية إلى بلاد الحجاز وغيرها ، ولها علاقات سياسية وحضارية مع بلدان السروات الممتدة من شمال الطائف إلى بلاد اليمن ، ونأمل أن نرى باحثين ومؤرخين جديدين فيدرسوا تاريخ هذه المدينة وصلاتها مع السراة والسرويين منذ بداية عصر الإسلام حتى وقتنا الحاضر ، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤٦-٤٧ .

(٤) هذه السروات قديمة جدا في تاريخها وجغرافيتها وهي تستحق دراسات علمية عديدة ومتنوعة .



(٣) **العَبْلَاء** : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ويشير إلى موقع في الطائف قريباً من سوق عكاظ<sup>(١)</sup> . ويشير إلى موضع آخر يسمى : العبلاء أو العبلات ، ويذكر أنها بلدة كانت لختعم وبها صنم ذو الخلصة ، وهي من أرض تبالة<sup>(٢)</sup> . وما زالت العبلاء تحمل اسمها إلى اليوم في ديار أكلب ، ويوجد فيها العديد من الآبار القديمة والآثار التي تدل على قدمها التاريخي<sup>(٣)</sup> . (٤) **عَتُود** : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، اسم موضع بالحجاز ، ويقال واد ، قال ابن مقبل:

جلوساً به الشعب الطوال كأنهم أسود بترج أو أسود بعتودا<sup>(٤)</sup> .

وقال بديل بن عبد مناة :

ونحن منعنا بين بيض وعتود إلى خيف رضوى من مجرى القبائل<sup>(٥)</sup> .

وعتود من الأودية الرئيسية التي تأتي منابعه من سروات حاضرة أبها وما جاورها ، ويتجه جزء من مياهه إلى الشرق حتى يصب في وادي بيشة ، والجزء الآخر يتجه غرباً تجاه محافظة الدرب في جازان حتى يصب في البحر<sup>(٦)</sup> . (٥) **عَثْر** : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره راء مهملة ، وهو موضع ، ويروي ياقوت نقلاً عن عمارة اليمني قوله : عثر مسيرة سبعة أيام في عرض يومين ، وهي من الشرجة إلى حلي ، وهي معروفة بكثرة الأسود ، وفي رواية أخرى تذكر أن عثر بلدة باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام<sup>(٧)</sup> . وعثر لها تاريخ سياسي وحضاري حافل ، فالكثير من كتب التراث ذكرت موضعها في شمال منطقة جازان ، وكان يطلق عليها مخلاف عثر من شمال مدينة صيба إلى بلاد البرك وحلي شمالاً ، وكانت بلدة عثر العاصمة الرئيسية لهذا المخلاف ، وفي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) تم توحيد منطقة جازان

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٠ - ٨١ .

(٢) المصدر نفسه ، كما أشار البكري إلى هذا الموضع أيضاً .

(٣) نجد الهمداني يذكرها في أكثر من مكان من كتابه : صفة جزيرة العرب ، ويوردها الحزارة العامري في شعره فيقول:

رويت قبعتا تبالة غيثاً فذاوات الأصاد فالعبلاء

وهناك أسماء عديدة في اليمن والسراة والحجاز تعرف باسم العبلاء ، انظر الهمداني ، ص ٢٥٠ ، ٢٩٢ ، ٣٧٩ ، ٣٩٢ .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٢ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) وادي عتود من الأودية الكبير في عسير وجازان ، ويعيش عليه العديد من القرى والعشائر ويستحق أن يكتب عنه

بحث أو رسالة علمية توضح تاريخه وجغرافيته عبر أطوار التاريخ الإسلامي .

(٧) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٤ - ٨٥ .

(مخلافي حكم ، وعثر) في إدارة واحدة تحت اسم المخلاف السليمانى ، نسبة إلى الرجل الذي وحدها ، وهو سليمان بن طرف الحكمي ، واستمرت مدينة عثر في أوج مجدها حتى القرن السادس الهجري ( الثاني عشر الميلادي ) ، ثم بدأت تتدثر بعد أن انتقلت أسرة الهواشم إلى ناحية جازان العليا<sup>(١)</sup> . ولا يعرف مكان اليوم باسم عثر ، وإنما مكانها معلوم عند أهل محافظة بيش ومن حوله ، باسم ( ساحل الجعافرة )<sup>(٢)</sup> .

**(٦) العُداَف :** بالضم ، والدال المهملة ، واد أو جبل في ديار الأزد بالسراة<sup>(٣)</sup> . ولا أعرف مكاناً بهذا الاسم في السروات وتهامة ، مع أنني سمعت بعض الرواة في سروات الباحة وعسير يقولون أن هناك بعض الجبال والأودية يطلق عليها اسم العدفة ، والعديف ، والعداف . ونجد الهمداني يذكر أن في سروات الحجر وبخاصة بلاد بني شهر وبني عمرو اسم مكان يعرف بـ ( العديف ) ، ثم يقول " وهي عقبة تنصب مياهها إلى وادي خاط ، وساكنه بنو عامر الغورية من الحجر"<sup>(٤)</sup> . وما زالت بلاد خاط في تهامة بني عمرو وبني شهر معروفة حتى وقتنا الحاضر ، وهي مدينة متطورة في أبنيتها وخدماتها<sup>(٥)</sup> .

**(٧) العُرْشُ ، عَرْشَانُ :** العرش ، بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره شين معجمة ، وقد يضم ثانيه ، وهو جمع عرش . وعرشان ، بلد باليمن<sup>(٦)</sup> . وأبو عريش اليوم إحدى مدن منطقة جازان الرئيسية ، ولها ذكر في كتب التاريخ والأدب خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة ، وكانت عاصمة إمارة الشريف حمود أبو مسمار في القرن الثالث عشر الهجري ( التاسع عشر الميلادي ) ، ولها صلات مع بلاد اليمن وعسير وأجزاء عديدة في الجزيرة العربية . وياقوت يذكر اسم العرش والعرشان ، ولا يفصل في ذلك ، وجاء قبله اليعقوبي والهمداني اللذان ذكرا أنها من جازان وتقع بين الشرجة

(١) للمزيد عن تاريخ عثر انظر : اليعقوبي ، والهمداني ، وعمارة اليمنى وعدد من الجغرافيين المسلمين الأوائل ، كما أن بعض المستشرقين أشاروا إليها في دراساتهم ، وما زالت هذه البلاد بحاجة إلى دراسات أثرية قد تكشف لنا شيئاً من تاريخها الحضاري الذي لم يصلنا ولم يذكر في المصادر والمراجع التقليدية .

(٢) هذا ما سمعته أثناء زيارات عديدة لمنطقة جازان وبخاصة محافظتي الدرب وبيش ، وللمزيد انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٤ ، ص ٨٦ ، ٢٢٧ وما بعدها . ج٦ ، ص ١٩ وما بعدها .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٨٨ .

(٤) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٦٢ وهذا المكان الذي أشار إليه الهمداني هي عقبة اليوم تنزل من شعف النماص ، قريباً من المستشفى إلى خاط ، والعمل فيها حالياً لتكون الطريق الرئيسي الذي يربط بين النماص وخطا والمجاردة في تهامة .

(٥) للمزيد عن خاط وما حولها من بلاد تهامة انظر : القسم الثالث المنشور في هذا المجلد .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٠٠ ، ١٠١ .

وعثر، وهي فعلاً كذلك<sup>(١)</sup>. وهناك بعض المؤرخين المتأخرين في جازان يقولون إن أول من اختط مدينة أبي عريش كان رجل من آل الحكمي في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) حيث ابنتى له عريشاً يتعبد الله فيه، فصار الناس يقصدونه لطلب العلم منه، ويرددون في أقوالهم ذهبنا أبا عريش، أو هذه أبو عريش<sup>(٢)</sup>.

(٨) **عَرَعْر**: هو شجر يقال له الساسم، ويقال له الشيزي، وهو شجر يعمل منه القطران، وهو اسم موضع قريباً من مكة، ومواضع أخرى عديدة نجدية<sup>(٣)</sup>. وأقول إن الذهاب في أرجاء السروات الممتدة من الطائف حتى بلاد ظهران الجنوب وقحطان، وبخاصة أعاليها وسفوحها الغربية فإنه سيلاحظ كثافة غطائها النباتي، ومعظم نباتاتها من شجر العرعر، فلا تخلو سرة أو بلاد أو قبيلة سرورية من جبال وأودية مكسوة بشجر العرعر، وبعضاً من تلك الجبال أو الأودية تسمى بجبال العرعر أو أودية العرعر<sup>(٤)</sup>.

(٩) **عَشْم**: بالتحريك، وعشم قرية كانت بشامي تهامة مما يلي الجبل بناحية الحسبة<sup>(٥)</sup>. وقال العشمي من شعراء اليمن في قديم العصر أيام الصليحي<sup>(٦)</sup>. ومن ينظر إلى كتب التراث السابقة لياقوت الحموي يجد أنهم لم يذكروا مدينة عشم، مع أنها كانت من المخاليف التابعة لمكة وهي تقع في محيط مركز المظيلف وقريباً من جبلي شدا الأسفل والأعلى في تهامة منطقة الباحة<sup>(٧)</sup>. ويعد ياقوت أول من ذكرها وأوضح مكانها إلى حد ما. وهي اليوم بلاد مندثرة ضمن ديار زبيد وقريبة من تهامة زهران ويوجد فيها الكثير من الآثار والنقوش، وقد كتب عنها الأستاذ حسن إبراهيم الفقيه كتاباً يقع في أكثر من خمسمائة صفحة، سماه (مخلاف عشم)<sup>(٨)</sup>. (١٠) **العقيق**: بفتح أوله

- (١) انظر: أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي. كتاب البلدان. ملحق بكتاب الأعلام النفيسة لأحمد بن رسته (البلدان) المطبوع في بريل في لندن (١٨٩١م)، ص ٣١٧. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٢.
- (٢) وأقول أن أبي عريش قديمة في تاريخها، وربما أخذت اسمها من العرش، وهي المنازل المبنية من القش، التي كانت المساكن الرئيسية لأهل تهامة إلى عهد قريب. وهذه الناحية صدر عنها عدد من البحوث والدراسات خلال القرون الماضية المتأخرة، وما زال هناك الشيء الكثير من تاريخها وحضارتها الذي لم يجمع ولم يدرس ونأمل من المؤرخين الجادين في منطقة جازان أن يجتهدوا في دراسة هذه المدينة الجازانية العريقة.
- (٣) ياقوت، معجم، ج٤، ص ٤٠٤.
- (٤) هذا ما عرفه الباحث أثناء سيره في أرجاء بلاد السروات خلال العقود الأربعة الماضية.
- (٥) الحسبة: هي الأحسبة، وهي بلدة ووادي في منطقة القنفذة، ومذكورة في عدد من كتب التراث الإسلامي.
- (٦) ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ١٢٦.
- (٧) ومن مؤلفي كتب التراث القدماء ابن سعد، والأزرقي، واليعقوبي، والهمداني، وابن خرداذبة وغيرهم فتجدهم ذكروا أمكنة قريبة من عشم مثل: الشدوان، ووادي بية وقتونا، وحباشة وغيرها، لكنهم لم يشيروا إلى هذه البلاد التاريخية والحضارية ما عدا الهمداني الذي أشار إليها إشارة خجولة.
- (٨) انظر الكتاب من مطبوعات مطابع الفرزدق بالرياض (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

، وقافين بينهما ياء مثناة من تحت ، والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض ، ووسعه عقيق<sup>(١)</sup> . ويستطرد ياقوت فيذكر عدداً من الأعقة (الأودية) في الحجاز ونجد ، ونقول إن بلاد السراة مليئة بالأودية التي يطلق على الواحد منها اسم (عقيق) أو (العقيق) ، وهذا ما شاهدته في سروات قحطان ، وعسير ، ورجال الحجر ، وبلاد غامد وزهران ، وبعض من هذه الأعقة مأهولة بالسكان وغنية بخيراتها الطبيعية مثل وفرة المياه وتنوع النباتات الجبلية والزراعية<sup>(٢)</sup> . (١١) عُكَاد، وَعُكُوتَان : عكاد جبل باليمن قريب من زبيد ، والعكوتان ، هما : جبلان مشرفان على زبيد باليمن ، ومن أحدهما عمارة اليمني ، ومن موضع يقال له الزرائب<sup>(٣)</sup> . ويقول الراجز :

إذا رأيت جبلي عكاد وعكوتين من مكان باد  
فابشري ياعين بالرقاد<sup>(٤)</sup> .

وقول ياقوت إن عكاد أو العكوتين قريباً أو تشرفان على زبيد فهذا قول غير صحيح ، لأن عكاد أو العكوتين تقعان ضمن منطقة جازان وقريباً من مدينتي الدرب وبيش ، ومدينة زبيد في الجمهورية اليمنية وتبعد عن هذين المكانين حوالي (٢٨٠ . ٣٥٠) كيلاً ، واليوم لا نجد أي مكان يعرف باسم عكاد ، وفي شرق محافظة صيба يوجد جبلين صغيرين يعرفان باسم العكوتين ، أحدهما يطلق عليه العكوة اليمانية ، والآخر العكوة الشامية<sup>(٥)</sup> . (١٢) عُكَاط : بضم أوله ، وآخره ظاء معجمة ، وسمي عكاظاً لأن العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضاً بالفخار ، وفي عكاظ يقام سوق العرب الشهير ، المعروف بسوق عكاظ في الجاهلية وصدر الإسلام<sup>(٦)</sup> ، وهو في محيط حاضرة الطائف ، ذكره كثير من مؤلفي كتب التراث ، واختلفوا أحياناً في تحديد موقعه الدقيق ، وهو يقع إلى الشمال الشرقي من مدينة الطائف ، وأعيد بعثه من جديد منذ عدة سنوات ، وأصبح يقام فيه مهرجان سنوي كبير يعرف بـ ( مهرجان سوق عكاظ )<sup>(٧)</sup> . (١٣) عُك : بفتح

(١) ياقوت ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٣٨ - ١٤١ .

(٢) مشاهدات الباحث في بلدان السروات خلال الأربعين عاماً الماضية .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ١٤٢ .

(٥) هناك جبلان آخران يعرفان بـ ( العكوتين ) في بلاد بني الغازي بمنطقة جازان ، ولا ندري أيهما يقصد ياقوت الحموي . ونأمل أن نرى باحثين جادين وأساتذة في علم الآثار فيدرسون لنا هذه المواضع التاريخية الحضارية ، وإن فعلوا ذلك فقد يطلعون على معارف لا نجدها في كتب التراث المبكرة .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٤٢ .

(٧) لقد شاركت في الموسم الثاني لهذا المهرجان ، عام (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) ومازال هناك غموض في تحديد الموقع

أولهُ ، والعك في اللغة الحبس ، وعك قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن ، ومرساها قبالة جزيرة دهلك . وقيل هي عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وقيل هو عك بن عدنان بن أدد أخو معد بن عدنان<sup>(١)</sup> . وعك من العشائر العربية التهامية التي لها ذكر في الجاهلية ، دخلوا الإسلام ، وجرى لهم أحداث سياسية مع غيرهم في مواطنهم من أرض تهامة ، ولا نعرف مكانهم اليوم ، لكنهم كانوا في أجزاء من تهامة اليمن ، ولهم ذكر في كتب السير والتاريخ والتراث<sup>(٢)</sup> . (١٤) **عُليَّب** ؛ بضم أوله ، وسكون ثانيه ، ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة ، وآخره باء موحدة ، يذكر أنه موضع في تهامة ، وقال عنه أبو دهب الجُمحي أنه واد فيه نخل ، ويفهم من الشعر الذي قاله أنه يقع جنوب مكة ، قال:

ألا علق القلب المتيم كلثماً  
خرجت بها من بطن مكة بعدما  
فما نام من راع ولا ارتد سامرٌ  
ومرت ببطن الليث تهوى كأنما  
وجازت على البزواء والليل كاسرٌ  
فما ذرَّ قرنُ الشمس حتى تبينت  
وقال أبو دهب أيضاً:

لقد غال هذا اللحد من بطن عُليَّب  
فتى كان من أهل الندى والتكرم<sup>(٤)</sup> .

ويذكر الهمداني عليب فيقول: " هو واد بين الخبتين ، خبت البزواء ، وخبت أذن ، وهو في مساقط بلاد بارق من غور تهامة"<sup>(٥)</sup> . وقوله هو من مساقط بلاد بارق

الديقق لهذا السوق ، ونأمل أن يتوصل الآثاريون إلى دراسة وتحديد موضعه الحقيقي ، وهو بدون شك يوجد ضمن حضرة الطائف .

- (١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٤٢ . ١٤٣ .
- (٢) نأمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعة أم القرى ، أو الملك خالد ، أو جازان فيدرس عشيرة عك في بحث أو رسالة علمية موثقة .
- (٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٤٨ .
- (٤) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١٤٨ .
- (٥) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٢٢ .

غير صحيح ، لأن جل وادي عليب لكنانة وسراته لدوس ، ويسكن أعاليه اليوم بطون من زهران . وأقول: عليب واد من أودية تهامة ، ويطلق على أسفله الشاقة اليمانية قريباً من الساحل ، وتأتي منابعه من سروات زهران ثم يسير غرباً حتى يصب في البحر. وله روافد عديدة . ويوجد عليه عدد من القرى مثل: الحريقة ، والجرين ، والحجرة<sup>(١)</sup> ، وساحله يسكنه الأشراف في قرية تسمى الشواق ، ومن جبال أعالي وادي عليب جبل نخرة وجبل سكانه من زهران ، وجبال حضا<sup>(٢)</sup> . (١٥) عمق : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره قاف ، عمق الشيء ، أي قعره ، ذكر ياقوت أماكن عديدة بهذا الاسم في الطائف ، والمدينة المنورة ، وفي وادي الفرع بين المدينة وتبوك<sup>(٣)</sup> . كما يوجد في محافظة البرك قرية صغيرة تسمى عمق ، وهي تبعد عن مدينة القنفذة تجاه الجنوب تسعين كيلاً ، وأعتقد انها بلدة حديثة ، إذا لا نجد لها ذكراً في كتب التراث الأوائل<sup>(٤)</sup> .

(١٦) عين ، أو ( العين ) : يذكر ياقوت أمكنة في الجزيرة العربية معروفة باسم ( عين ) أو ( العين ) ، ولا نجد يذكر شيئاً من هذه المواضع في تهامة والسراة<sup>(٥)</sup> . وأقول إن الأوطان السروية والتهامية مليئة بالأسماء التي تعرف بالعين ، أو عين كذا ، وهذا ما عرفته وشاهدته أثناء تجوالي في هذه البلاد من نجران إلى الطائف ، ومن جازان إلى مكة المكرمة ، فلا تخلو أي سراة من هذه البلاد أو ناحية من تهامة إلا ويذكر فيها مواضع تسمى باسم عين أو العين<sup>(٦)</sup> . (١٧) الغيب : بتكرير الغين المعجمة والباء الموحدة ، ويقال كان الموضع الذي ينحرف فيه لليلات والعزى بالطائف ، وخزانة ما يهدى إليهما بها<sup>(٧)</sup> . وقد سألت بعض أعيان ووجهاء الطائف عن هذا الاسم فذكر لي بعضهم أنهم لا يعرفون اليوم أي موضع بهذا الاسم<sup>(٨)</sup> . (١٨) الغور : هي تهامة ، وقيل إن الغور تهامة مما يلي اليمن<sup>(٩)</sup> . ونجد عشرات المصادر والمراجع تفصل الحديث عن

- (١) الحجرة من بلدان تهامة زهران ، ولها واد يسمى باسمها ويصب في عليب من الشمال الشرقي ، وهي اليوم مدينة توجد فيها الكثير من الخدمات ، ومؤخراً صارت محافظة تتبع لإمارة منطقة الباحة .
- (٢) مشاهدات الباحث خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٣هـ/٢٠١٢م) .
- (٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٥٦ .
- (٤) مشاهدات الباحث في أوائل عام (١٤٢٨هـ / ٢٠١٧م) .
- (٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٧٤ ، ١٨١ .
- (٦) مشاهدات الباحث وسيره في بلدان السراة وتهامة خلال الأربعة عقود الماضية .
- (٧) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٨٥ .
- (٨) هذا ما حدث أثناء زيارتي بلدة الطائف في نهاية عام (١٤٢٧هـ/٢٠١٦م) .
- (٩) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

الغور أو تهامة، فهناك من حدد موقعها، وطبيعتها، وذكر سكنها، واختلافها عن السراة، أو علاقتها الجغرافية والاجتماعية بالسروات، وتهامة المعنية في دراستنا هي واسطة العقد للأغوار أو التهائم الممتدة من اليمن إلى الشام. ونقول إن تهامة (الغور) جديدة إلى أن تدرس تاريخياً وحضارياً منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر<sup>(١)</sup>. (١٩) فرسان؛ بالفتح والتحريك، وآخره نون<sup>(٢)</sup>، وهي جزيرة أو جزر في البحر الأحمر، وتتبع إدارياً إمارة منطقة جازان، ويستوطنها لفيث من السكان، ولها تاريخ سياسي وحضاري يعود إلى ما قبل الإسلام، وهي من المنتجات الرئيسية لمنطقة جازان أو من يرتادها من الزوار والسواح وغيرهم<sup>(٣)</sup>. (٢٠) فيفاء؛ بالفتح وتكرير الفاء، ذكر ياقوت مواقع عديدة عرفت بهذا الاسم، وبعضها في بلاد الحجاز، ودون أشعاراً عديدة لكثير عزة يذكر فيها اسم فيفا، فقال:

وقد علمت تلك المطية أنكم متى تسلكوا فيفا رشاد تحردوا<sup>(٤)</sup>.

ولا نجد ذكراً لفيفاء وجبالها الشاهقة الواقعة في الناحية الشمالية الشرقية من منطقة جازان، ويبلغ ارتفاع هذه الجبال أكثر من ستة آلاف قدم فوق سطح البحر، ويستوطن بلاد فيفاء العديد من العشائر العربية الماجدة، وجزء من جبالها يشترك مع بعض الجبال في الجمهورية اليمنية، وهذه الجبال غنية بثرواتها النباتية والحيوانية، ولها تاريخ سياسي وحضاري مذكور في بعض المصادر اليمنية وغيرها من المصادر والمراجع العربية والأجنبية<sup>(٥)</sup>. (٢١) قرما؛ بالتحريك والتخفيف، وميم بعدها ألف، والقرم الأكل الضعيف، ويقال إنها قرية بوادي اليمامة<sup>(٦)</sup>، ولا يذكر ياقوت موضعاً بهذا الاسم في السراة أو تهامة، وأقول إن في منطقة القنفذة واد يعرف باسم (قرماء)، في آخره همزة، وتأتي مسأله من تهامة غامد وزهران ويصب في البحر، ويستوطن هذا

(١) لقد سرت كثيراً في بلاد الغور (تهامة) وشاهدت الكثير من نقوشها وتاريخها وحضارتها وهي فعلاً جديدة بالبحث والدراسة.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٥٠.

(٣) جزر فرسان تستحق أن يرد لتاريخها وحضارتها العديد من الكتب والبحوث العلمية، ونأمل من جامعة جازان أن تدعم وتشجع من يقوم بذلك.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٨٥.

(٥) هناك بعض البحوث والكتابات والدراسات عن تاريخ وجغرافية وحضارة بلاد فيفاء، وما زالت بحاجة إلى دراسة علمية موثقة، ونأمل من جامعات الجنوب السعودي أن تلتفت لدراسة مثل هذه المواضيع الجديدة بالبحث والدراسة.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٢٩-٣٣٠.

الوادي سكان من قبائل زهران وزبيد وبعض الأشراف ، ولا نجد أحداً من المتقدمين يذكر هذا الوادي أو هذا المكان ، وربما كان انعزال أجزاء عديدة من تهامة والسراة هو الذي جعل المؤلفين الأوائل لا يعرفون عنها شيئاً . (٢٢) **قَرْن** : بالفتح ثم السكون ، وهو ميقات أهل اليمن والطائف ، يقال له قرن المنازل ، قال عمر بن أبي ربيعة :

ألم تسأل الرِّبْعَ أن ينطقا      بقرن المنازل قد أخلقا؟<sup>(١)</sup>.

وقرن المنازل اليوم ضمن حاضرة الطائف ، وعلى مقربة من أعالي جبال الهدى التي يمر بها طريق مزدوج يربط الطائف بمكة المكرمة ، ويطلق على هذا القرن اسم وادي المحرم ، ويوجد به بعض المنازل السكنية، وبه جامع كبير في مكان الميقات مزود بالعديد من الخدمات مثل دورات المياه ، وأماكن للغسل ، ومواقف للسيارات ، وبعض الباعة الذين يبيعون للزوار والمعتمرين ما يحتاجونه أثناء أدائهم مناسك الحج والعمرة<sup>(٢)</sup> . (٢٣) **القنفة** : يقال أنها من مياه بني نمير<sup>(٣)</sup> . ونقول إن القنفة بضم القاف والفاء ، وإسكان النون ، وفتح الذال المعجمة ، بعدها التاء المربوطة ، هي بلدة قديمة عرفت في اليمن ، وهناك بلدة على ساحل البحر الأحمر جنوبي مدينتي مكة المكرمة وجدة بحوالي (٢٠٠) كيل ، وهذه الناحية الأخيرة عرفت منذ نهاية العصر الإسلامي الوسيط ، وعندما نبحت عنها في بعض المصادر المبكرة لا نجد لها ذكراً مع أنها تقع عند مصب وادي قنونا في البحر الأحمر . ومنذ القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادي ) علا صيتها وازدادت شهرتها ، وبدأ يتردد ذكرها في العديد من المصادر ، ومنذ بداية القرن (١٢هـ / ١٩م) صار لها دور حضاري وسياسي ليس في بلاد تهامة ولكن على جميع بلدان السراة الممتدة من الطائف إلى نجران ، بل عرفت في بعض الوثائق بأنها بوابة السراة ، أو ميناؤها الرئيسي. واليوم أصبحت من المدن الرئيسية في تهامة ، وهي إحدى محافظات مكة المكرمة ، ويوجد فيها معظم الخدمات والمؤسسات الإدارية ، ولها مستقبل زاهر إذا خدمت حضارياً وتنموياً ، وهذا ما يتطلع إليه أهلها<sup>(٤)</sup> .

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٢٢ . يذكر ياقوت أسماء وأماكن عديدة عرفت باسم ( القرن ) ، المصدر نفسه ،

ج٤ ، ص ٢٢٢-٢٢٣ .

(٢) يتردد الباحث على هذا الميقات منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي ، وكان وضعه في الماضي مزرياً ، فلا خدمات ، ولا مرافق جيدة للمعتمرين ، واليوم أصبح الميقات مزوداً بكل الخدمات التي يحتاجها الحاج والزائر للبيت الحرام .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤٠٨ .

(٤) للمزيد انظر: كتابنا الموسوم ببلاد القنفة خلال خمسة قرون (١٠ق-١٥ق م) ، ص ٢٠ وما بعدها ، والقنفة بحاجة إلى بحوث علمية توثيقية . ونأمل من جامعات الجنوب أن تخدم هذه الناحية وغيرها من النواحي الحديرة بالبحث والدراسة .



(٢٤) **الكلاب** : بالضم ، وآخره باء موحدة ، والكلاب من أيام العرب المشهورة ، ومنها الكلاب الأول ، والكلاب الثاني ، وأشهرها الثاني ، الذي وقع بين بني تميم وبين بني الحارث بن كعب ، وانهزم فيه بنو الحارث وأسر قائدهم عبد يغوث بن صلاء الحارثي ، الذي قال في أسره قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أياراكباً إما عرضت فبلغن      نداماي من نجران أن لا تلاقيا  
أبا كبرٍ والأيهمين كليهما      وقيسا بأعلى حزموت اليمانيا  
أقول وقد شدوا لساني بنسعة      معاشر تيم أطلقوا عن لسانيا<sup>(١)</sup>.

### **خامساً: حروف اللام، والميم، والنون، والواو، والهاء، والياء:**

(١) **اللات** : هو اسم صنم كانت تعبده ثقيف ، ويقال إن اللات رجل من ثقيف فلما مات ، قالوا أنه لم يموت وإنما دخل الصخرة ، وصارت من الأصنام التي يعبدون ، وقد ورد اسم اللات في القرآن ، وعندما أسلم أهل الطائف أرسل الرسول (ﷺ) إليها أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فهدهما<sup>(٢)</sup> . وذكرت اللات في عدد من التفاسير وبعض كتب التراث الإسلامي ، ولا نجد لهذا الاسم ذكراً اليوم . (٢) **لوي طفيل** : واد بين اليمن ومكة ، قتل فيها هلال الخزاعي عبدة بن مرارة الأسدي غيلة في قصة يطول شرحها ، فقال هلال :

أبلغ بني أسد بأن أخاهم      بلوى طفيل عبدة بن مراره  
يروى فقيرهم ويمنع ضيمهم      ويريح قبل المعتمين عشاره<sup>(٣)</sup>

ولا ندري أين يقع هذا الموضع ، لكن المتجول في سروات الباحة وعسير وأجزاء من تهامة يجد أمكنة يطلق عليها وادي طفيل ، وشعب طفيل ، أو شعبة الطفيل ، أو راس طفيل وفي هذه البلاد كان يسمى بعض أبنائهم طفيل أو الطفيل ، وهو تصغير (طفل)<sup>(٤)</sup> . (٣) **الليث** : بكسر اللام ثم الياء الساكنة ، والثاء المثناة من الفعل لاث يلوث وهو واد بأسفل السراة يدفع في البحر ، أو موضع بالحجاز ، قال غاسل ابن غزية الحربي الهذلي :

- (١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤٧٢ - ٤٧٤ . ويوم الكلاب الثاني سمي أيضاً بأسماء أخرى عديدة مثل: يوم ثبيل ، ويوم حر الدوابر وغيرها .  
(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٤ .  
(٣) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٢٤ .  
(٤) هذا ما عرفه الباحث وسمعه أثناء سيره في نواحي عديدة من تهامة والسراة خلال العقود الأربعة الماضية .

وقد أنال أمير القوم وسطهم بالله يمطوبه حقاً ويجتهد  
تراجعا فتشجوا أو يشاج بكم أو تهبطوا الليث إن لم يعد بالدد<sup>(١)</sup>.

وأقول: بلدة الليث تنسب إلى واديها ، وهو واد كبير يأتي من سروات جنوب الطائف ثم يسير في منطقة الأصدار ثم الخبت حتى يصب في البحر . وحاضرة الليث تبعد عن مكة نحو الجنوب حوالي (١٨٠-١٩٠) كيلاً ، وهي من المحافظات التابعة لإمارة منطقة مكة ، وفيها مناطق عديدة صالحة للزراعة ، ويوجد بها معظم المؤسسات الإدارية ، وإذا كان ياقوت وغيره قد ذكروا اسم ( الليث ) ، فالمقصود وادي الليث الذي يهبط من بلاد السراة ، أما مدينة الليث فاسمها معروف منذ القدم ، لكن لا نعرف متى أصبحت بلدة مأهولة بالسكان ، وفيها اليوم حركة اقتصادية وحضارية نشطة<sup>(٢)</sup> . (٤) **لية** : بالكسر ، وتخفيف الياء ، وهو واد لثقيف ، قال الأصمعي : " **لية واد قريب بالطائف أعلاه لثقيف وأسفله لنصر بن معاوية** " . وأقول: أن ليه واد يقع جنوب الطائف بحوالي (١٥.١٠) كيلاً ، وما زال اسمه لية إلى اليوم ، ويسكنه بعض من قبائل الطائف مثل ثقيف وغيرها ، وفي بلدة لية تنمية حضارية وعمرانية حسنة<sup>(٣)</sup> . (٥) **مخلاف أو مخاليف وادعة ، ويام ، وجنب ، وسنحان ، وزبيد ، ونهد** :<sup>(٤)</sup> يذكر ياقوت هذه المخاليف ، أو البلدان الممتدة من نجران جنوباً إلى شمال بلاد قحطان وأجزاء من شهران ، وهذه النواحي تنسب إلى القبائل التي تستوطنها ، وما زال أهلها يسكنونها حتى الآن ، وذكر هذه الأوطان وسكانها عدد من المصادر الإسلامية المبكرة مثل كتب النسب كابن الكلبي وغيره ، وبعض مؤلفات الرحالة والجغرافيين الأوائل ، وفي مقدمتهم الهمداني الذي أسهب في الحديث عن طبيعة بلادهم ، وأنسابهم ، وشيء من تاريخهم وحضارتهم<sup>(٥)</sup> . (٦) **مذحج** : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الحاء المهملة ، وجيم<sup>(٦)</sup> . ومذحج قبيلة عربية قحطانية

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٨ .

(٢) وادي الليث له روافد عديدة ، وهناك العديد من الجبال والقرى المتناثرة في محافظة الليث ، والبعض منها يظهر عليها القدم التاريخي . وبلاد الليث مقبرة في ميدان البحوث والدراسات وتأمل من جامعة أم القرى أن تدعم وتشجع بعض أساتذتها وطلابها لدراسة هذه الناحية التي لها ذكر في كتب التراث المبكرة ، ولها نشاط تاريخي وحضاري خلال القرون الثلاث الماضية .

(٣) مشاهدات الباحث وزيارته لوادي وبلدة لية في نهاية عام (١٤٢٧هـ/٢٠١٦م) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٧٠ .

(٥) وأقول أن هذه الأوطان السروية الممتدة من نجران إلى بيشة مازالت بحاجة إلى دراسات تاريخية وأثرية وحضارية علمية موثقة ، وتأمل من جامعات نجران ، والملك خالد ، وبيشة أن توجه أساتذتها وتدعمهم وتشجعهم لدراسة مثل هذه البلاد ذات العراقة التاريخية .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٨٩ .

امتدت من بطن اليمن إلى قرب وادي الدواسر وبيشة وأبها ، ولها تاريخ عريق ، وخرج منها فرسان وشعراء وقادة وعلماء ، وبعض من قبائل قحطان الحالية تعود أنسابها إلى تلك القبيلة العربية المذحجية القديمة<sup>(١)</sup> . (٧) **المعمل** : قرية من أعمال مكة ، ويقال لبني هاشم في وادي بيشة ملك يقال له المعمل<sup>(٢)</sup> . ويسرد ياقوت قصة هذا المكان وما يوجد فيه من الخير والمياه والزرع ، وما جرى فيه من صراعات بين بعض العشائر التي تسعى للسيطرة عليه في عصر الدولة الأموية ، وما قام به الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك عندما أرسل إلى هذا المكان عددا من العبيد لخدمته والحفاظ عليه من اعتداءات العشائر ، وينهي ياقوت حديثه بقوله " **إن مطلوباً معمل يعمل فيه ، فذهب اسمه المعمل إلى اليوم**"<sup>(٣)</sup> . ثم يذكر شعراً للعجير السلولي في هذا المكان (مطلوب) أو (المعمل) فيقول :

لا نوم للعين إلا وهي ساهرة      حتى أصيب بغيظ أهل مطلوب  
إن تشتموني فقد بدلت أيكتم      زرق الدجاج وتجفاف اليعاقب  
قد كنت أخبرتكم أن سوف يعمرها      بنو أمية وعداً غير مكذوب<sup>(٤)</sup> .

ولا نجد اليوم في بيشة مكاناً يعرف باسم المعمل أو مطلوب ، ويتضح من هذه الرواية التي سردها لنا ياقوت إن بيشة كانت من المواضع التي نالت اهتمام ورعاية الخليفة الأموي الذي أرسل إليها بعض الموالي والعبيد الذين يشرفون على خدمة وحماية ثرواتها وخيراتها الاقتصادية<sup>(٥)</sup> . (٨) **ملكمان** : بلفظ تثنية الملك واحد الملائكة: جبل بالطائف ، وقيل مليكان ، بكسر اللام ، واد لهذيل على ليلة من مكة وأسفله لكانة ، وقيل ملكان جبل في بلاد طيء ، وكان يقال له ملكان الروم ، لأن الروم كانت تسكنه في الجاهلية<sup>(٦)</sup> . وأقول: وادي ملكان يأتي جنوب مكة بحوالي (٥٥-٦٠) كيلاً ، وله منابع

(١) نأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا يقسم التاريخ في جامعة الملك خالد فيدرس جذور تاريخ هذه القبيلة العربية في الجاهلية والقرون الأولى من عصر الإسلام .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٥٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ١٥٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ١٥٨-١٥٩ .

(٥) أقول إن بلاد بيشة بجميع جبالها وأوديتها وبلداتها جديرة بالبحث والدراسة ، وتستحق أن يصدر عنها عشرات الدراسات ، ونأمل من جامعة بيشة أن تقوم بهذه المسؤولية على خير وجه فتؤسس مراكز بحثية نشطة تعمل على دراسة موروث هذه البلاد العربية الإسلامية .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٩٤ .

تأتي من سروات هذيل قريباً من الطائف ، وتسير في بلاد الخبت حتى تصب في البحر ، ومازال يعرف بهذا الاسم حتى اليوم<sup>(١)</sup> . (٩) المنطبق : صنم كان لعك والأشعريين وهو من نحاس يكلمون من جوفه ، فلما كسر في صدر الإسلام وجدوا فيه سيفاً فاصطفاه الرسول (ﷺ) ، وسماه مخذماً<sup>(٢)</sup> . والأشعريون وعك من أهل تهامة ، في البلاد الممتدة من جنوب جازان إلى داخل بلاد اليمن الحديثة ، ولا ندري لماذا سمي هذا الصنم بهذا الاسم؟ هل هو نسبة إلى مكان أو إنسان أو شيء آخر<sup>(٣)</sup> . (١٠) مور : بالفتح ثم السكون ، وأخرة راء ، وقال عمارة : مور وذو المهجم والكدراء والوديان هذه الأعمال الأربعة جل الأعمال الشمالية من زبيد<sup>(٤)</sup> . ومور واد كبير من أودية تهامة اليمن القريبة من منطقة جازان<sup>(٥)</sup> ، ويسكنه العديد من القرى والعشائر اليمانية<sup>(٦)</sup> . (١١) المهجم : بلدة وولاية من أعمال زبيد ، وأكثر أهلها خولان<sup>(٧)</sup> . والمهجم بفتح فسكون آخره ميم ، كانت مدينة عامرة من أمهات مدن الجزء الشمالي من تهامة اليمن القريبة من أرض المخلاف السليماني ، واليوم أصبحت مندثرة ومهجورة . (١٢) مهاجرة : بالفتح ثم السكون ، وجيم مفتوحة ، وهي بلدة في أول أعمال اليمن<sup>(٨)</sup> . وتقع في شمال بلاد وادعة بعد قرية الغيل من جهة الشمال ، ويأتي بعدها قرية الطلحة ، وقد تبدل اسمها اليوم إلى ( المهاجرة ) ، وهي قرية كبيرة يستوطنها لفيف من الناس ، ويوجد بها العديد من الخدمات الحكومية مثل المدارس وغيرها<sup>(٩)</sup> . (١٣) نجران : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون ، ويفصل ياقوت الحديث عن نجران ، سبب تسميتها بهذا الاسم ، ونسبتها إلى نجران بن زيدان بن سبأ بن قحطان ، وهي من مخاليف اليمن من ناحية مكة ، ثم

- (١) هذا ما سمعه الباحث من بعض الهذليين في المنطقة الواقعة بين مكة والطائف في شهر صفر عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) .
- (٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢١٢ .
- (٣) أقول إن تاريخ الأديان والأصنام في بلاد تهامة والسراة قبل الإسلام من الموضوعات التي لم تدرس ، وتستحق أن تكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية ، حيناً أن نرى أحد الباحثين الجادين فيتولاه بالبحث والتوثيق .
- (٤) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ .
- (٥) من أودية منطقة جازان الرئيسية وادي عتود ، ووادي بيش ، ووادي جازان ، ووادي حلب ، وأودية أخرى كثيرة في عموم الأوطان الجازانية . مشاهدات الباحث وسياحته في بعض مناطق جازان خلال سنوات ماضية من هذا العقد .
- (٦) للمزيد عن موقع مور وأهميته الحضارية انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٥، ١١٤، ١٢٣، ١٤٧، ٢٥٨، ٣٤٨، ٣٨١ .
- (٧) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٢٩ .
- (٨) المصدر نفسه ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٢٩ .
- (٩) رحلة في محافظة ظهران الجنوب من ( ١١/٢٩ - ١٢/٢٠٢٧هـ ) .

يذكر قصة ذي نواس واحراقه نصارى نجران ، وكيف أسلم أهلها ٥ ، وقصة نصارى نجران في عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين (١) . ونجران إلى الشرق والجنوب الشرقي من منطقة عسير ، ولها تاريخ طويل خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطه والحديثة ، وهي إحدى المناطق الرئيسية اليوم في المملكة العربية السعودية ، ويوجد بها جامعة ومطار إقليمي وجميع المؤسسات الحكومية والأهلية (٢) . (١٤) نَعْمَانُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون ، هو وادٍ بين مكة والطائف ، ويقول الشاعر فيه :

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا      علينا فقد أضحى هوانا يمانيا  
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا      وحب إلينا بطن نعمان واديا  
عهدنا به صيداً كثيراً ومشرباً      به تنقع القلب الذي كان صادياً (٣) .

ووادي نعمان من أودية الحجاز ، وهو يقع على الطريق السريع الذي يربط بين الطائف ومكة ، ومنابعه تأتي من أعالي جبال الطائف ، ويسير حتى يمر من جنوب عرفة ، ثم يتصل بعرنة ، ويتغير الاسم إلى ( وادي عرنة ) ، ( ويطلق على وادي نعمان قديماً ( نعمان الأراك ) ، وذلك لكثرة شجر الأراك فيه (٤) . (١٥) وَجُّ : بالفتح ثم التشديد ، والوج في اللغة: عيدان يتداوى بها ، ووج هو الطائف أو وادٍ في الطائف ، ووج نسبة إلى وج بن عبد الحق من العمالقة ، وقيل من خزاعة . قال فيه أبو الصلت والد أمية يصفه (٥) .

نحن المبنون في وج على شرف      تلقى لنا شفعاً منه وأركاننا  
إننا لنحن نسوق العير أونة      بنسوة شعث يزجين ولدانا (٦) .

وقال عروة بن حزام:

أحقاً يا حمامة بطن وج      بهذا النوح إنك تصدقينا

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ . ٢٧٠ .

(٢) للمزيد انظر: غيثان بن جريس . نجران (ق.١-ق.٤هـ) ، ص ٢٣ وما بعدها ، المؤلف نفسه ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق.١-ق.١٠هـ) ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ . ٣٥٦ ، للمؤلف نفسه ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ( الرياض :

مطابع الحميضي ، ١٤٢٦هـ/٢٠١٥م ) ، ج ٨ ، ص ١٥ . ٧٠ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٩٢ .

(٤) تجوال الباحث في هذا الوادي في نهاية عام (١٤٢٧هـ/٢٠١٦م) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٦١ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٦١ .

غلبتك بالبكاء لأن ليلى أوصلتُ وإنك تهجعينا  
وإني إن بكيت بكيت حقاً وإنك في بكائك تكذبينا<sup>(١)</sup>.

ووج حي من أحياء الطائف اليوم ، وهو مكتظ بالسكان ، ويوجد به جميع الخدمات من أسواق وحدائق وبعض المؤسسات الإدارية مثل: المدارس ، والمستوصفات الحكومية والخاصة وغيرها<sup>(٢)</sup> . (١٦) الوشل : بالتحريك ، واللام ، والوشل الماء القليل ، ويقال الوشل اسم جبل عظيم بناحة تهامة وفيه مياه عذبة<sup>(٣)</sup> . وأثناء تجوالي في مناطق جازان ، وعسير ، والباحة ، والقنفذة سمعت بعض الناس في تلك النواحي يذكرون اسم ( الوشل ) ، والمقصود به أمكنة في بعض الجبال والأودية والنواحي يجتمع فيها مياه عذبة ، ترتادها بعض الطيور والسباع وأحياناً الحيوانات الأليفة ، واسم وشل يطلق على أماكن عديدة في هذه المناطق الجنوبية السعودية<sup>(٤)</sup> . (١٧) الهدار : بتشديد الدال ، ويذكر أن الهدار من نواحي اليمامة ، وبها كان مولد مسيلمة بن حبيب الكذاب<sup>(٥)</sup> . وأقول: إن الهدار اسم جبل في سروات عسير ، وفي الجزء الشمالي من بلاد بللسمر السروية<sup>(٦)</sup> . وربما كانت هناك أمكنة أخرى في تهامة والسراة تسمى بهذا الاسم . (١٨) هرجَاب : بالكسر ثم السكون ، والجيم ، وآخره باء موحدة ، وهو العظيم الضخم من كل شيء ، يقول فيه الشاعر:

إلا أن خير الناس رسلاً ونجدة بهرجاب لم تحبس عليه الركائب<sup>(٧)</sup>.

وأقول: هرجاب واد ، وهو أحد روافد وادي بيشة ، يقع شمال خميس مشيط بحوالي (١٥٠) كيلاً ، وجنوب بيشة بحوالي (٨٠) كيلاً ، وسكانه عشيرة بني واهب من شهران ، ويتبع إدارياً محافظة بيشة ، ويوجد فيه معظم الخدمات التعليمية والإدارية والصحية<sup>(٨)</sup> . (١٩) هَرُوب : من قرى صنعاء<sup>(٩)</sup> ، وأقول هروب ناحية من

(١) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ .

(٢) هذا ما شاهده الباحث أثناء زيارته للطائف في عامي (٣٦ ، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٥ ، ٢٠١٦ م) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٧٧ .

(٤) هذا ما سمعه الباحث وشاهده في أكثر من ناحية من مناطق الجنوب السعودي .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٩٤ .

(٦) جبل مرتفع في سروات بللسمر ، ويمر به طريق الأسفلت الذي يخرج من أبها إلى تنومة ثم النماص .

(٧) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٩٧ .

(٨) سار الباحث في جنبات وادي بيشة في إحدى الزيارات التي قام بها إلى محافظة بيشة عام (١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م) .

(٩) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٠٣ .

نواحي منطقة جازان ، وهي اليوم محافظة في الجهة الشرقية من المنطقة ، وتبعد عن مدينة جازان حوالي ( ١١٠ ) كيلاً تقريباً ، ويسكنها عدد من العشائر مثل: الصهاليل ، والعزيين وغيرهم ، ويوجد في هذه البلاد العديد من المواضع السياحية الجميلة ، وفيها من يمارس مهن الرعي والزراعة<sup>(١)</sup> . (٢٠) **هُضَاضٌ** ؛ بالضم والكسر ، وتكرير الضاد المعجمة ، والهض: سرعة سير الإبل ، والهضاض ، اسم موضع ، قال تأبط شراً:

إذا خلفت باطنتي سراراً      ويطن هضاض حيث غداً صباحاً<sup>(٢)</sup> .

ويشير الهمداني أن هضاض ناحية تقع بين نجران وصعدة ، وأقول أيضاً إن هناك طريقاً تربط بين سروات حداد بني مالك جنوب الطائف وبلدة أضم في تهامة ، ويجري الآن العمل فيها حتى تكون شرياناً حيوياً يربط بين تهامة والسراة في تلك النواحي<sup>(٣)</sup> . (٢١) **يَبَّةٌ** ؛ بالتحريك ، يبه وعليب قريتان بين مكة وتبالة<sup>(٤)</sup> . قال كثير يرثي صديقه خندفاً الأسدي:

عداني أن أزورك غير بغض      مقامك بين مصفحة شداد  
وإني قائل إن لم أزرهم      سقت ديم السواري والغوادي  
بوجه أخي بني أسد قنونا      إلى يبة إلى برك الغماد<sup>(٥)</sup> .

وقول ياقوت: ( ببة بين مكة وتبالة ) غير صحيح ، والصواب أنه بين مكة وحلي ، وهو إلى حلي وواديها أقرب . وهناك من نطق الكلمة بعدة أشكال مثل: يبه ، ببة ، بيت ، بيا ، والصواب هو ما ذكره ياقوت ( ببة ) . ووادي يبة من الأودية الكبار الذي تأتي منابعه من سروات رجال الحجر وبخاصة بني شهر وبني عمرو ، ويسير غرباً بين وادي قنونا وحلي حتى يصب في البحر الأحمر جنوب حضرة القنفذة ، والوادي له روافد عديدة من أعالي السروات حتى تهامة ، ويستوطنه العديد من العشائر الأزدية القحطانية

- (١) زيارة الباحث لمناطق هروب وما حولها في شهر جمادى الأولى من عام (١٤٢٢هـ/٢٠١٢م) . للمزيد انظر: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الرابع ، ص ٢٣٠ وما بعدها .
- (٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٠٦ . ٤٠٧ .
- (٣) انظر الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٥ . كما سمع الباحث بعض الأخبار من بعض المالكين في مدينة الطائف عن عقبة هضاض التي يجري العمل فيها حالياً .
- (٤) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٢٨ . ٤٢٩ .
- (٥) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٢٩ .

والكنانية العدنانية<sup>(١)</sup>. (٢٢) **يَلْمَلَمُ** : ويقال ألملم ، والململم المجموع ، موضع على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن ، وفيه مسجد معاذ بن جبل ، ويقال جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث ، وقيل هو واد هناك<sup>(٢)</sup>.

ويللمم واد من أودية الحجاز التهامية ، وتأتي منابعه من سروات بني سفيان ، حوالي ثلاثين كيلاً جنوب غربي الطائف ، ويسير غرباً فيمر بالسعدية ، التي هي بلدة يلملم قديماً ، وما زالت تعرف بالسعدية حتى اليوم ، ثم يصب في البحر الأحمر جنوب جدة . وفي هذا الوادي الكثير من الأشجار وبخاصة شجر الأراك ، ولا يخلو من بعض الأراضي الزراعية ، ويستوطنه عشائر من هذيل وبني فهم وبعض الأشراف<sup>(٣)</sup> . وفي يلملم يقول أبو دهب الجمحي :

سريت بها من بطن مكة بعدما أصات المنادي للصلاة وأعتما  
مما نام من راعٍ ولا ارتد سامرٌ من الحي حتى جاوزت بي يلملما<sup>(٤)</sup> .  
وقال طفيل :

وسَلَّهَبَةَ تنضو الجياد كأنها رداةٌ تدلّت من فروع يلملما<sup>(٥)</sup> .

(٢٣) **اليمن** : بالتحريك ، قال الشرقي: إنما سميت اليمن لتيامنهم إليها ، ويقال إن الناس كثروا بمكة لم تحملهم فالتأمت بنو يمن إلى اليمن ، وهي أيمن الأرض فسميت بذلك . ويقول ياقوت ، قولهم تيامن الناس فسموا اليمن فيه نظر ، لأن الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار ، فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين ، وكذلك الجهات الأربع ، إلا أن يريد بذلك من يستقبل الركن اليماني فإذا يصح<sup>(٦)</sup> . وقال الأصمعي : اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشَّحْر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة ، وبينونة : بين عمان والبحرين وليست بينونة من اليمن ، وقيل: حد اليمن من وراء تثليث وما سامتها

- (١) للمزيد من التفصيلات عن وادي بيه والبلاد التي يمر من خلالها انظر: غيثان بن جريس، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون ، ص ٢٥ وما بعدها ، والقول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج ٢ ، ص ٣٣١ وما بعدها .
- (٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٤١ .
- (٣) مشاهدات الباحث ومروره من السعدية ( يلملم ) مرات عديدة خلال السنوات الماضية .
- (٤) عاتق البلادي ، بين مكة واليمن ، ص ٢٨ .
- (٥) المرجع نفسه ، ص ٢٨ .
- (٦) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٤٧ .



إلى صنعاء ، وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن أبين وما يلي ذلك من التهائم والنجد ، واليمن تجمع ذلك كله <sup>(١)</sup> . وأقول إن بلاد اليمن أرض واسعة في جنوب الجزيرة العربية ، وهي البلاد المعروفة بحواضرها الرئيسية مثل: صنعاء ، وصنعاء ، وتعز ، وعدن وزبيد وغيرها ، ونجد المصادر الجغرافية والتاريخية المبكرة تفصل الحديث عن أقاليمها ، ومدنها وحضارتها وصلاتها مع غيرها من البلدان ، كما أن كثيراً من كتب التراث الإسلامي أسهبت الحديث عن اليمنيين داخل بلادهم وخارجها . ومن يستقرئ تاريخ وحضارة اليمن منذ العصر القديم وعبر أطوار التاريخ الإسلامي يجد أنه ظهر فيها العديد من الحضارات والدول المتفاوتة في عصورها وإنجازاتها وسياساتها وعقائدها . وللأسف أن من ينظر في أحوال اليمن اليوم يحكم على تخلف هذه البلاد وشعبها ، ولا يعرف حضارتها وأمجادها التاريخية العريقة منذ عصور ما قبل الإسلام ، وكيف كانت مطمعاً لكثير من الإمبراطوريات والدول الكبرى قديماً مثل: الروم ، والأحباش ، والفرس وغيرهم <sup>(٢)</sup> .

#### رابعاً: آراء ووجهات نظر :

أشرنا في هذا القسم إلى الكثير من الموضوعات التي احتوتها بعض كتب التراث الإسلامي ، والموجودة في محيط بلدان تهامة والسراة الممتدة من نجران وجازان إلى مكة المكرمة والطائف . ونحن بهذا العمل نلقت نظر الباحثين والدارسين وطلاب الدراسات العليا إلى أن هذه الديار يوجد فيها بلدان قديمة لها تاريخ وحضارة ، وبعضها مازال يعرف بالاسم الذي ورد في المصادر القديمة ، والبعض الآخر اندثر ولا نجد له ذكراً ، كما أن هناك مواضع كانت صغيرة ومحدودة في القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة ، واليوم أصبح الاسم القديم يطلق على أرض واسعة مثل: الطائف ، ونجران ، وبيشة ، وصبيا ، والبرك ، وبيش وغيرها . ونأمل أن نرى باحثين جادين ومجتهدين فيدرسون هذه البلدان دراسة علمية موثقة . كما نأمل من الجامعات المحلية وطلابها وأقسامها الأكاديمية وبخاصة طالبات وطلاب الدراسات العليا وكذلك أعضاء هيئة التدريس أن يلتفتوا إلى دراسة هذه الأمكنة المذكورة في هذه الدراسة ، وأقول إن بعضها يستحق أن يصدر عنها رسائل وبحوث أو كتب في مئات الصفحات . ( والله من وراء القصد ) .

(١) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٤٧ .

(٢) بلاد اليمن عريقة في تاريخها وحضارتها ، وللأسف تعاقب عليها حكومات ودول خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيلة والحديثة والمعاصرة فأرهقت أهلها ودمرت ممتلكاتها وحضارتها ، مع أنها بلاد ذات أصالة وعمق تاريخي عظيم .